تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

مفكرون ودعاة رحلوا عام 2015

ص 9

وضعية العالم العربي في تقارير دولية لسنة 2015

ص 8

المحجة

نصف شهرية جامعة

3 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

AlmahajjaJournal | almahajjafes@gmail.com | www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج ■■ 20 ربيع الأول 1437هـ - 01 يناير 2016م ■■ العدد 449

حبوط العمل في القرآن الكريم

ص 2

محبة رسول الله ﷺ : تجلياتها وآثارها

ص 3

" الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية يكرم مؤسسة «مبدع» وشخصيات وطنية

" «اللغة العربية والإعلام بالمغرب» موضوع يوم دراسي للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية بفاس

من العبادات المنسية : مراقبة الله تعالى

ص 5

التعليم والتعلم عند الماوردي : مبادئ سامية طواها النسيان والإهمال

ص 13

افتتاحية

إنه داء الهزيمة النفسية قد استشرى فمن يعيد الأمل والبشرى..؟!

الأمة الوحيدة اليوم في العالم التي تعاني أشد المعاناة بشتى صنوفها وألوانها، هي أمة الإسلام دون غيرها، فهي تعاني من ثلاث معضلات كبرى أثرت في ثقتها بنفسها تأثيرا كبيرا:

● تعاني منذ زمان من تفكيك وحدتها الجغرافية، وضياع وحدتها السياسية، حتى ترسخ الاعتقاد -أو كاد- في استحالة استردادها لكرامته، وحتى صارت الدعوة إلى وحدة الأمة غير مقبولة لأنها تعاكس الواقع الذي يجب الإقرار به والاستسلام له وليس علاجه أو رفعه، وما ذلك إلا بسبب داء الهزيمة النفسية الذي استشرى في جسم الأمة حتى أنساها ذاتها ورسالتها.

● تعاني من ضياع وحدتها الفكرية وتمزق هويتها الجامعة، وقد اختفى مفهوم وحدتها الفكرية والعقدية.. وتمزق المسلمون «طرائق قددا» فمذاهبهم متناحرة وأرواحهم متنافرة، وما عاد دينهم إلا مجرد رسوم تفنن في عرضه كل من يناقضه من ذوي الأهواء والفهوم. وفي كثير من دول المسلمين -قبل غيرهم- بات الإيمان بمبادئ الإسلام والدعوة إلى العمل بما فيه من خير للأنام كافيا لإدراج المرء في سلك صانعي الإجرام، وما ذلك إلا مظهر قوي لاستشراء داء الهزيمة النفسية...

● تعاني من ضياع لغتها الجامعة لفهومها، الموحدة لشعوبها؛ ولا أقول ضاعت هذه اللغة بسبب غلبة لغات المستعمر وتسارع الدعوة إلى استعمال العاميات فقط بل ضاعت بسب استشراء داء الهزيمة النفسية لتي حالت دون نصرة هذه اللغة. ولولا هذا السبب لما قويت اللغات المستعمرة ولا لهجات العصبية القومية المفرقة. وقد أصبح الحديث عن إحياء اللغة العربية واستعمالها كثيرا ما يقلق أبناءها قبل أعدائها، بل كاد أن يُقْرَن بِتُهَم التطرف والإرهاب...

حقا لقد صارت الأمة إلى ما صارت إليه من الهزيمة النفسية الفردية والجماعية بل الحضارية بسبب عوامل عديدة وعبر مراحل تاريخية مديدة، هزيمة قلبت الحقائق إلى أباطيل والأباطيل إلى حقائق، وأركست الأمة في مزيد من التيه الحضاري، وأبعدتها عن تصور ما يصلح لها، وعمقت الهوة بينها وبين مُصلحيها..

إن الأمة الإسلامية اليوم في حاجة ماسة أولا لعلاج مرض الهزيمة النفسية المزمن قبل أي خطوة أخرى، وإخراج أبنائها من عالم الاستلاب إلى عالم الوعي بذاتها الحضارية وبرسالتها الإنسانية المنوطة بأبنائها، ولا يكون ذلك إلا بـ:

■ إعادة الأمة إلى توحيد مصدر غذائها الفكري والإيماني الذي هو مصدر الوحي الصافي والجامع وهو كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، وما صح من علم الراسخين في العلم.

■ تربية الأمة كل الأمة على الإحسان في فهم الدين أولا وحسن التخلق به ثانيا، فقد أُتِيَت الأمة من باب الفهم قبل باب العمل، إذ ليس الخلل في العمل إلا نتيجة للخلل في الفهم. و لم تتسرب الهزيمة أيضا إلا من جهة الإيمان والفكر قبل السلوك والعمل.

■ الحث في السعي إلى بناء المؤسسات التي عليها المدار في تأهيل أبناء الأمة للاضطلاع بأدوارهم الحضارية، وتجديد الدماء في جسد الأمة: بدءا بمؤسسات التربية والتعليم والإعلام ومراكز البحث والعلمي والتربوي، واستثمار الموجود من الطاقات الصالحة والإمكانات المتاحة.

■ تعميم الثقافة الإسلامية الأصيلة وتيسيرها وتسهيل تداولها، بما يجعلها أقرب إلى واقع المسلم وإلى حلول مشكلاته..

■ خطاب تربوي حضاري متوازن ورصين وهادف يعيد الثقة للمسلم في دينه، ويرفع الهمم ويؤهل الأمة للشهادة على الأمم، ويغرس في أبنائها حب حمل الأمانة والاستقامة على هدي الرسالة والدعوة إليها بفخار واعتزاز: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:139)، مع الالتزام بآداب الدعوة مَن الحكمة والموعظة الحسنة وَالبصيرة ...﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108)

وأخيرا؛ لا نبالغ إذا قلنا إن داء الأمة الوبيل الذي استشرى في جسمها العليل لم يعد له من حل سوى أن نغرس قيم علو الهمة التي تَصْغر بها كل غمة، ونزرع الأمل والبشرى فهو الكفيل بإعادة مياه الأمة إلى المجرى...

«حبوط العمل» في القرآن الكريم

د. خالد العمراني

معنى الحبوط في المعاجم:

يدور معنى (الحبوط) في المعاجم على البطلان والفساد؛ قال ابن فارس: ((حبط) الحاء والباء والطاء أصل واحد يدل على بطلان أو ألم، يقال: أحبط الله عمل الكافر؛ أي أبطله)(1).

قال الأزهري: (حَبط: قَالَ اللَّيْث: الحَبَطُ: وَجَعٌ يَأْخُذ البَعِيرَ فِي بَطْنه من كلأ يَسْتَوْبِلُه، يُقَال: حَبِطَت الإِبلُ تَحْبَط حَبَطاً، قَالَ: وَإِذا عَمل الرجلُ عَمَلا ثمَّ أَفْسدهُ قيل: حَبِطَ عَمَلُه، وَأَحْبَطَه صاحبُه (..)

قَلت: وَلَا أرى حَبْطَ العَمَلَ وبُطْلَانَه مأخوذاً إِلَّا من حبَط البَطْن: لأَن صَاحب الحَبط يَهْلِك، وَكَذَلِكَ عَمَل المُنافق والمُشْرك يَحْبط)(2).

وقال الجوهري: (حَبِطَ عَمَلُه(..): بطَلَ ثوابه. وأَحْبَطَهُ الله تعالى)(3).

الحبوط في القرآن الكريم:

وردت مادة (حبط) في القرآن الكريم في ستة عشر موردا، مرتبطة بالعمل في كل الموارد، مختصة به دون غيره؛ إلا ما ورد من انضمامها إلى (الصنع) -وهو مرادف للعمل كما هو واضح من معناه ومن السياق- في قوله تعالى: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(هود:16)، فيكون الحبوط مختصا بالأعمال واقعا فيها مشكلا بارتباطه بها (ضميمة حبوط العمل) وهو موضوعنا، التي من آيات مواردها؛ قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(البقرة:217).

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(المائدة:5).

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأنعام:88).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾(الكهف:105).

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمد:27 – 28).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾(الحجرات:2)

وينظر بقية الآيات في السور: آل عمران:21 – 22، المائدة: 52 – 53، الأعراف: 147، التوبة:17–68–69، هود:15 – 16، الأحزاب:18 – 19، الزمر:65، محمد:4–9–32).

ومعنى الحبوط عند المفسرين غير مختلف عما رأيناه عند أهل اللغة، فهو دائر على؛ ذهاب الحسنات، وبطلان الأعمال الصالحة، وفسادها(4)، وأن لا يكون لما عملوا ثواب.

قال الطبري: (حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ: بطلت وذهبت، وبُطُولِهَا: ذهابُ ثوابها، وبطول الأجر عليها والجزاء في دار الدنيا والآخرة)(5).

(أما في الدنيا فذهاب التعظيم والإجلال والثناء الحسن الذي يستوجب بالخير والدين عند الناس، فإذا ارتد عن الإسلام حبط ذلك كله، وصار على أعين الناس أخف من الكلب والخنزير، وأما حبطه في الآخرة فذهاب ثواب أعماله)(6)؛ بحيث لا تنفعه ولا تكون سببا في فكاكه من العذاب؛ فقد (صارت بمنزلة ما لم يكن لإيقاعهم إياها على خلاف التوجه المأمور به، لأن إحباط العمل وإبطاله، عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد أنهم استحقوا على أعمالهم الثواب، ثم انحبط) (7)، بل لم يكن لها من أثر بدءا وانتهاء.

وإذا نظرنا في الشجرة المفهومية التي تبين مفهوم موضوعنا نجد عددا من المفاهيم القرآنية تشكل بتجاورها مع العمل ضمائم أخرى له، لكنها لا تشغل مساحة كبيرة، أو تتردد ترددا كبيرا كما هو الحال بالنسبة لمفهوم (الحبط)، إلا أنها من حيث دلالتها متقاربة حتى إنك لتجد عددا من المفسرين يفسر بعضها ببعض؛ من ذلك:

أ - تضييع الأعمال: وقد جاء منفيا وذلك في قوله تعالى:﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾(آل عمران: 195)، ومعنى (الإضاعة: الإهلاك. ضاع الشيء يضيع ضياعا: إذا هلك)(8) وعدم إضاعتها معناه: أنه لا يبطلها ولا يحبطها(9)، بل يجازيهم ويثيبهم عليها(10) و (يُوَفّي كل عامل بقسط عمله، من ذكر أو أنثى)(11).

قال الفخر الرازي: (اعلم أنه ليس المراد أنه لا يضيع نفس العمل، لأن العمل كلما وجد تلاشى وفنى، بل المراد أنه لا يضيع ثواب العمل، والإضاعة عبارة عن ترك الإثابة فقوله: ﴿لا أضيع﴾ نفي للنفي فيكون إثباتا، فيصير المعنى: أني أوصل ثواب جميع أعمالهم إليكم(12).

ووردت كلمة الحبوط على نحو قريب جدا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾(الكهف:30).

ب - إضلال الأعمال: وهذه الضميمة هي الأقرب إلى ضميمتنا، وقد جاءتا في سياق واحد كما يظهر في إحدى الآيات الآتية:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمد:1).

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمد:4)

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمد:8 – 9)

ومعنى إضلال الأعمال عدم قبولها وإبطالها وحبطها. قال مقاتل: (أبطل أعمالهم التي عملوا في الدنيا لأنها كانت في غير إيمان)(13).

وقال الطبري: (جعل الله أعمالهم ضلالاً على غير هدى وغير رشاد، لأنها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة)(14).

وقال الماوردي في أحد أقواله: (أضلهم عن الهدى بما صرفهم عن التوفيق)(15).

وقد قال ﷻ في المومنين: ﴿فلن يضل أعمالهم﴾ وقال في الكافرين ﴿وأضل أعمالهم﴾ فما أوجبه للكافرين أوجب ضده للمومنين؛ بمعنى أنه يجزيهم على أعمالهم ويثيبهم عليها ويتقبل حسناتهم...

ج - إبطال الأعمال-أو بطلانها-: وذلك في:

قوله تعالى في سورة محمد الآية 33: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾؛ (بمعصيتكم إياهما، وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح)(16).

وقوله تعالى: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(هود:16).

وقوله جل جلاله في سورة الأعراف 117 – 119: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(من السحر أي: ذهب وهلك واضمحل(17).

وجاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾(البقرة:264)، على تحديد نوع العمل الذي هو الصدقات، وما يبطله؛ وهو المن والأذى.

ترة الأعمال: وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾(محمد:35)، (يعني: لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، يقال: وتَرْتَني حقي يعني: بخستني فيه، وقال مجاهد: لن ينقصكم، وقال قتادة: لن يظلمكم)(18).

وخلاصة القول في الموضوع؛ أن الإنسان قد يعمل الأعمال الكثيرة، لكنه لما تمس حاجته إليها لا يجدها حاضرة، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾(آل عمران:30)؛ ذلك بأن الله يذهبها ويمحق بركتها وثوابها، فتكون كالمعدومة من الأصل، لما شابها وداخلها من أسباب الحبوط والبطلان. وقد وردت آيات عدة في هذا المعنى متوعدة القوم بعاقبة وبيلة وثبور كثير رغم أعمال قدموها، وطاعات تقربوا بها، وتفنن القرآن الكريم في الإنباء عن ذلك بأساليب بالغة في الدلالة على بعثرة هذه الأعمال، وإتلافها بما لا يدع أي بصيص أمل في الحصول على بقية منها للانتفاع به؛ قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾(إبراهيم:18). تصوير بديع لمشهد الرماد والريح تعصف به وتذروه في الأرض؛ يستعير الله منه ما يفعله بأعمالهم تيئيسا لهم وقطعا لآمالهم. وأكثر منه فعله جل جلاله بأعمالهم كما أخبر بذلك في قوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾(الفرقان:23)، فذرات الهباء المتطاير في الأجواء من حولنا أدق من الرماد بحيث لا نراها بيسر وسهولة، فكذلك يجعل الله أعمالهم، وهذا زيادة في التيئيس والتخويف. وأكثر من التصويرين البديعين المتقدمين ما حكاه الله تعالى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(النور:39)، والسراب -لا هو كالرماد ولا كالهباء الموجودين حسا وإنما هو- انعكاس للشمس يتراءى من بعيد في واضحة النهار يظن أنه شيء؛ فإذا به تخيل لا حقيقة له. ذاك شأن أعمال الكافر، وذاك حاله في القيامة كما يصوره ربنا في هذا التصوير البديع البليغ.

هذا باختصار ما تيسر عن مفهوم الحبوط، وعن بعض المفاهيم التي تدور في فلكه، أو هي من شجرته؛ على رجاء أن نخصص له حلقة أخرى نتناول فيها أسباب حبوط العمل أو محبطاته بمشيئة الله تعالى وعونه وقوته.

---

1 – معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس / حبطا

2 – تهذيب اللغة لأبي نصور محمد الأزهري /حبط.

3 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري/حبط

4 – ينظر تفسير بحر العلوم للسمرقندي، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير الجلالين للجلال المَحلّي والجلال السيوطي بمناسبة آية البقرة 217

5 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري. بمناسبة آية البقرة 217

6 – تأويلات أهل السنة للماتريدي بمناسبة آية البقرة 217

7 – مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي

8 – مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي بن الحسن الطبرسي لطبرسي بمناسبة الآية الكريمة

9 – ينظر معالم التنزيل للحسين بن مسعود بن محمد البغوي،

10 – ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن، علي بن محمد بن علي الواحدي،

11 – تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير

12 – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للفخر الرازي

13 – تفسير مقاتل لأبي الحسن، مقاتل بن سليمان

14 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري بمناسبة الآية

15 – تفسير النكت والعيون للماوردي

16 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري بمناسبة الآية

17 – تفسير بحر العلوم لأبي الليث، نصر محمد بن بن أحمد، السمرقندي،

18 – نفسه

ذ. عبد الحميد صدوق

الرؤيا والمبشرات

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»(رواه البخاري).

قال أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ هي الرؤيا الصالحة. وهو قول ابن عباس وعروة ومجاهد.

والرؤيا الصالحة هي أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، «فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح»(1) قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى: إنما شبهها بفلق الصبح دون غيره لأن شمس النور كانت الرؤيا مبادئ أنوارها، فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس، فمن كان باطنه نوريا كان في التصديق بكريا كأبي بكر الصديق ﷺ، ومن كان باطنه مظلما كان في التكذيب خفاشا كأبي جهل.

وقال المهلب رحمه الله تعالى: المبشرات هي الرؤيا الصادقة من الله التي تسر رائيها، وقد تكون صادقة منذرة من الله تعالى لا تسر رائيها يريها الله المؤمن رفقا به ورحمة له، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه.

وعنه أن النبي ﷺ قال: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» متفق عليه. وفي رواية: «أصدقكم رؤيا، أصدقكم حديثا».

قال الخطابي: في قوله ﷺ : «إذا اقترب الزمان» فيه قولان: أحدهما: تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو وقت استوائهما أيام الربيع، وذلك وقت اعتدال الطبائع.

والثاني قال فيه الداودي: المراد بتقارب الزمان نقص الساعات والأيام والليالي. ومراده بالنقص سرعة مرورها، وذلك قرب قيام الساعة.

وقوله: «ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»، قال القرطبي رحمه الله تعالى: وذلك أن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا وقعت من مسلم صادق صالح، وهو الذي يناسب حاله حال النبي ﷺ فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الإطلاع على شيء من علم الغيب.

ثم قال: الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة هذه شهادة صحيحة من النبي ﷺ بأنها وحي من الله تعالى، وأنها صادقة لا كذب فيها، ولذلك قيل لمالك رحمه الله : أيفسر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أيلعب بالوحي؟!. وإذا كان كذلك تعين على الرائي أن يسعى في معرفة تأويلها من اللبيب فإنها إما مبشرة له بخير، أو محذرة له من شر، ولذلك كان ﷺ يقول إذا أصبح: «هل رأى أحد منكم رؤيا فليقصها، أعبرها له؟».

قوله: «وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا» قال الشيخ النووي: هو على إطلاقه، لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها.

محبة رسول الله ﷺ: تجلياتها وآثارها في سلوك المسلمين

ذ.محمد البخاري

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده، والناس أجمعين» صحيح البخاري ومسلم.

لا ينكر أحد أن محبة رسول الله ﷺ من صلب الدين الإسلامي ودعائمه التي يقوم عليها، وبما أن الأمر كذلك، فإن الأمة الإسلامية منذ بعثته ﷺ حملت لواء التعبير عن محبته في مختلف المناسبات، وعلى رأسها مناسبة ميلاده ﷺ. ومنذ وقت ليس بالقصير والناس يتساءلون كيف نعبر عن حبنا للرسول ﷺ؟ وما هو المنهج الذي يجب اتباعه في ذلك؟ وكيف تنعكس آثار هذه المحبة على حياة المسلم الشخصية وسلوكا ته الاجتماعية؟

1 ـ كيفية ترسيخ محبة الرسول ﷺ عند المسلمين:

أ ـ الانطلاق من الإيمان الصحيح الصادق:

باعتبار أن محبته ﷺ من الإيمان، وأنها من أركان الدين وركائزه التي لا يتصور قيامه دونها، قال ﷺ: «فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده» صحيح البخاري. فالإيمان الذي لا يقوم على محبته ناقص. قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾(آل عمران: 31). فالآية صريحة في وجوب محبته ﷺ.

إن المحبة الواجبة للرسول ﷺ هي التي تقوم على معرفته شرعا، فكلما عرفه المحب بحق ازداد به حبا وتعلقا، وهذا يفرض علينا أن نهتم بسيرته تعلما وتدريسا بمناهج تربوية تحبب لأولادنا الإقبال عليها والشغف بقراءتها، وهذا واجب على كل أب وأم، كما يجب على الدولة الإسلامية أن تعتمد السيرة ضمن مقرراتها الدراسية في مختلف الشعب؛ إذ معرفة الرسول ﷺ من ضروري الدين، كما تسهم سيرته في بناء الشخصية الإسلامية المتزنة.

ب ـ التربية على وجوب تقديم محبته:

فعن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»(صحيح البخاري).

ومن مقتضى هذه المحبة وجوب الصلاة عليه قال ﷺ: «من صلّى علي واحدة صلى الله عليه عشرا»(صحيح مسلم). كما يجب تقديم حديثه على كل الآراء والأقوال قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾(الحجرات: 1). فمن الغرابة أن ندعي محبته ولا نلتزم بما يقوله، فكثيرا ما نصادف أناسا يتطاولون على أحاديثه إما بالرد، أو التكذيب، أو التشكيك، لكونها تخالف هواهم، وتعارض مصالحهم الزائفة.

2 ـ التربية على الاقتداء به في ما سنه الشرع لنا:

قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾(الأحزاب: 21). فالاقتداء يعني المشي على خطاه في الأقوال؛ فنتجنب النميمة، وشهادة الزور، والكلام الفاحش، ونلتزم بالكلمة الطيبة، والقول الحسن، وفي الأفعال؛ نحسن الصحبة والمعاشرة، ونحسن الجوار، ونجري في الصلح ونشر المحبة والإخاء بين المسلمين؛ لأنه ﷺ بعث لتوحيد الناس على عبادة الله الأحد. قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (صحيح البخاري ومسلم).

فالمحبة عن طريق الاقتداء أكبر دليل على صدق المحب وإخلاصه في كل وقت وحين، وليس في يوم مولده فقط؛ صحيح أن شهر ربيع الأول هو شهر نبوي؛ لأنه فيه ولد، وفيه مات؛ لذلك يجب الاهتمام به وإحياؤه في نفوس المسلمين وفق منهج تربوي قائم على دراسة سيرته. فتكون هذه المناسبة نقطة الانطلاق لكي نصلي في الوقت، ونصوم، ونزكي، ونحج، ونحسن الثقة بالله والتوكل عليه، ونبيع ونشتري، ونتزوج، ونتعامل فيما بيننا وفق منهجه وشريعته، إن مناسبة شهر ميلاده أفضل وقت لتجديد البيعة للحبيب المصطفى على السمع والطاعة في كل صغيرة وكبيرة، حتى نتوج بوصف الأخوة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أني لقيت إخواني» قال: فقال أصحاب النبي ﷺ: أوليس نحن إخوانك؟ قال: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني وصدَّقوني وأَحَبوني، حتى أني لأَحَب إلى أحدِهِمْ من ولدِهِ ووالده»(مسند احمد).

3 ـ من آثار محبة الرسول ﷺ في سلوك المسلم:

أ - القيام بنشر دعوته بالعلم والعمل؛ فإذا كان قرن الرسول ﷺ أفضل القرون؛ فلأنه كان يضم أناسا يحبون الله ورسوله، وينشرون دعوته، ويسعون لنصرته، ويقدمون هذه المحبة عن كل غال ونفيس، فحصنهم الرسول بالتربية على الوحي حتى خلا مجتمعهم من كل مظاهر الفساد والانحراف. ونحن الآن؛ لا يمنعنا من بناء مجتمع متماسك وقوي محب للخير وأهله، إلا إحياء محبة الله جل وعلا والرسول ﷺ في قلوب أفراده، فيسخطون لما يغضب الله ورسوله، ويفرحون لما يرضي الله ورسوله.

فتشكل هذه المحبة مجتمعا موحدا وقويا، قائما على رسالة المحبة والرحمة، يسعى لتخليص العباد من الحروب والفتن، والدعوة إلى الإسلام بالتي هي أحسن، بواسطة الحوار والإقناع وقبول الآخر. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:125). هذا منهج دعوتنا إلى الله تعالى، يقوم على العلم، والحوار، وتقبل الآخر فكرا ومنهجا. وليس مجرد شعارات غربية تُرفع في وسائل الإعلام والملتقيات الدولية، وهي في الواقع ترسل صواريخها العابرة للقارات، وقنابلها الفتاكة، لإرهاب المسلمين وقتلهم في عقر دارهم.

إن بناء مجتمع محصن من الفساد في مجال التعليم، والصحة، والاقتصاد، والسياسة، والفن، لن يتحقق إلا إذا تأسى الفاعلون، والمسئولون، بمنهج الرسول ﷺ، في إصلاح المجتمع؛ فمهما خطط المخططون، وتفلسف المتفلسفون، وتجمهر المتجمهرون، فإنهم لن يصلوا لشيء ما داموا بعيدين عن منابع النبوة، لا يغترفون من كنوزها، ولا يشربون من معينها.

ب - السعي إلى تحقيق استقلالية الأمة الإسلامية؛ فتكتفي بذاتها في كل شيء، فعن النبي ﷺ أنه قال: «مَثَل المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تَدَاعَى له سائرُ الجسَد بالسَّهر والحُمى»(صحيح البخاري ومسلم).

إن وجود مجتمع مسلم مستقل ينشر الخير، ويقود الأمم، ويبث الرحمة بين صفوف الناس على مختلف بيئتهم ومعتقداتهم، خال من الفحش والجرائم بمختلف أنواعها، لن يتحقق باتباع المناهج الغربية المادية المفلسة، القائمة على نهب أموال الفقراء، وكراهية المسلمين، ونشر الشذوذ الأخلاقي، عبر مختلف وسائلها الإعلامية خدمة لثلة من الرأسمالية المتسلطة على البلاد والعباد. قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾(البقرة: 121).

حري بالأمة الإسلامية؛ أن تتخذ لنفسها مناسبة ميلاد الرسول ﷺ محطة للإعلان عن بداية جديدة، قائمة على تطهير كل مؤسساتها من التبعية المطلقة للتوصيات الغربية؛ لأن الأولوية لديننا، وهويتنا، وحضارتنا، فإذا أعوزنا هذا كله، انفتحنا على غيرنا لأخذ ما ينفعنا ورد ما يضرنا. عار علينا والحال أننا أمة اقرأ، ومع ذلك؛ لا زلنا عالة على غيرنا في الصناعة، والتعليم، والطب، والاقتصاد...، بل نتنافس في إرضاء الغرب عبر تطبق توصياته وتعليماته لعله يرضى علينا بكلمة مدح. أليس حب الرسول ﷺيقتضي الاعتزاز بمنهجه وتقديم شرعه على كل شيء؟

ج - مجاهدة النفس على التخلق بأخلاقه؛

وذلك بتربيتها على الاستقامة، والاجتهاد في العمل الصالح، فمن يحب الرسول ﷺ، يحدث بصدق، ويعمل بإخلاص، وينصح بود ومحبة، ويسعى فيما ينفع الناس قولا وفعلا حتى يكون مع النبيين والصديقين، فيفوز بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك، عرَفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة، خشيت ألا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ، شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ (الطبراني في الأوسط).

فمحبة الرسول ﷺالصادقة بالقول والعمل، طريق إلى الجنة. فقد جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يسأله عن الساعة، فقال: «وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحبُّ الله ورسوله ﷺ، فقال: «أنت مع مَنْ أحببت» (صحيح البخاري).

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا
■ داخل المغرب : 60 درهم
■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)
رقم : 21111341290014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :
جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،
فاس – المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الاكتروني: www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني: almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة: حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف: 0535931113
الناسوخ: 0535944454
الإيداع القانوني: 1994-61
رقم الصحافة: 91/11
الترقيم الدولي: 3627-1113
الطبع: إكوبرانت
التوزيع: سابريس

حديث بدء نزول الوحي 3

د. يوسف العلوي

رابعا:

ولنتتبع ما قامت به هذه المرأة المحبة العاقلة الحكيمة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لتثبيت النبي ﷺ.

أ – لما دخل عليها فزعا يرجف فؤاده استقبلته ولم تزعجه بكثرة السؤال عن حاله، بل نفذت أمره لها بتزميله فزملته، لأن حالته الغريبة التي رأته عليها –وهو الرجل القوي المتثبت الجريء اللسان والثابت الجنان– جعلتها تعلم أنه قد عاش شيئا لا يطيقه البشر العادي، فلم تحوجه لكلام بل تركته حتى يهدأ. وهذا من حكمتها، وقد كانت من قبل تساعده على خلوته فتزوده دون أن تكثر من الأسئلة لما كانت ترى من أحواله الخاصة، وهي تلميذة ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان لديها معلومات عن قرب بعثة النبي الخاتم، وكانت تتفرس أن يكون زوجها هو نبي آخر الزمان خصوصا بعدما أخبرها خادمها ميسرة، ولا شك أنها رأت من خصاله وأخلاقه طيلة خمسة عشر سنة من العشرة ما يقوي عندها هذه الفراسة، ولعل أوان تحققها قد آن.

> **إن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لم تمدح النبي ﷺ بكثرة جمعه للمال -وما كان له جامعا- ولا برجحان العقل -وقد كان أرجح الناس عقلا- ولا بفصاحة اللسان -وقد كان أحسن الناس منطقا- ... بل وصفته بأخلاق الكرم والمروءة والنفع للناس قريبهم وبعيدهم، وتلك لعمري أخلاق محمد ﷺ فبل البعثة التي امتدت لتشمل العالمين بعدها «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**

ب – حكى النبي ﷺ لزوجته ما حصل له بالضبط وما كان ليفعل لولا حبه الشديد لها وثقته بعقلها وحكمتها، وقدرتها على استيعاب هذا الأمر الجلل، حكى لها دون أن تطلب لأنها محل ثقته وموضع سره، وذلك من آيات بيت النبوة فهل من مدكر؟ قص عليها ولم يكتف، بل شكى لها يلتمس عندها الرأي والمشورة حيث قال: مالي، لقد خشيت على نفسي. كأن عندها خبر ما له، أو بيدها علاج نفسه، لعل الحبيب ﷺ خشي من أن يكون أصابه مس من الجن أو طائف من الشيطان. فما كان من المرأة المحبة الحكيمة إلا أن بشرت الحبيب ﷺ مقسمة في يقين عجيب: كلا والله ما هذا بوسوسة شيطان ولا يكون للشيطان سلطان على مثلك وأنت المتخلق بالخلق العظيم: إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. الله أكبر، هذه الأخلاق –في نظر هذه المرأة المباركة– هي التي تعصم من كيد الشيطان وخزي الرحمن. إنها لم تمدحه بكثرة جمعه للمال –وما كان له جامعا– ولا برجحان العقل –وقد كان أرجح الناس عقلا– ولا بفصاحة اللسان –وقد كان أحسن الناس منطقا– ... بل وصفته بأخلاق الكرم والمروءة والنفع للناس قريبهم وبعيدهم، وتلك لعمري أخلاق محمد ﷺ فبل البعثة التي امتدت لتشمل العالمين بعدها «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

إن يقين السيدة خديجة في نبوة رسول الله ﷺ دليل على رجاحة عقل وصفاء روح واعتدال ميزان، فلا غرو أن يجعلها الله تعالى وزير رسوله ﷺ ومؤنسه ومثبته، ويقرئها الباري منه السلام ويبشرها في الجنة بقصر من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

ج – وليزداد رسول الله ﷺ يقينا واطمئنانا إلى أنه المختار أخذته إلى خبير بمثل هذه الأمور اجتمعت فيه شروط المشورة: فهو عالم بالدين السماوي السابق، يأخذه من مصادره بلغة أهله وليس مترجما أو بواسطة، وهو متمرس قد راكم خبرة سنين ثم هو محايد. وتلك أهم صفات الخبير الناصح، وهو ورقة بن نوفل الأسدي وهو شيخ قد تنصر، يكتب الإنجيل ويتقن العبرانية.

خامسا:

> **كأنما كان دور هذا الشيخ ورقة بن نوفل أن ينبئ الرسول ﷺ بهذا النبإ ثم يمضي إلى ربه متحسرا أن لم يكن شابا ينال شرف حمل الأمانة مع النبي ﷺ، وتلك إشارة أخرى إلى كون هذا الدين لا يحمله إلا الشباب القوي، فإن الأمانة لا يحملها ضعيف.**

كان دور هذا الشيخ أن ينصت للنبي ﷺ ثم يؤكد له –بما له من علم سابق– أنه نبي آخر الزمان وأن الذي جاءه هو ملك الوحي الذي يرسله الله لأنبيائه ورسله، ثم لينبئه بأن طريق الدعوة شاق وأنه سيلاقي فيه محنا وشدائد وإيذاء سيصل إلى درجة إخراج قومه له من البلد الحرام، وكأنما فاجأت هذه الكلمة النبي المليء بالخير والمحبة لقومه، فسأل مستغربا: أَوَمُخْرِجِيَّ هم؟ قال: نعم تلك سنة جارية في إخوانكَ من المرسلين. ولا يظنن أحد أن مسألة الإخراج من البلد الحرام سهلة، فالدارس للقبيلة العربية يعلم متانة الروابط بين أفراد القبيلة، وأن إخراج أحد أفرادها منها أقسى ما تفعله به وليس فوق الإخراج إلا القتل. وكأنما كان دور هذا الشيخ ورقة بن نوفل أن ينبئ الرسول ﷺ بهذا النبإ ثم يمضي إلى ربه متحسرا أن لم يكن شابا ينال شرف حمل الأمانة مع النبي ﷺ، وتلك إشارة أخرى إلى كون هذا الدين لا يحمله إلا الشباب القوي، فإن الأمانة لا يحملها ضعيف.

د. عماد الدين خليل

10 تذكرات في ذكرى المولد 4/3

عرض الأستاذ الفاضل في الحلقتين السابقتين ما يلزم الأمة استحضاره وتذكره بمناسبة مولد الرسول ﷺ، ويواصل في هذه الحلقة الثالثة عرض جزء من عشر تذكرات

يجب أن نتذكر التأكيد القرآني المتواصل على التعامل المنهجي المنضبط بالعلم مع الظواهر والأشياء... وألاّ نستسلم لكل حالة إلاّ بعد إدخالها عبر ممرات الحواس والعقل: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾(الإسراء: 36) ... على طرقه المتواصل عَلَى تشغيل العقل والحواس، والالتحام بكتلة العالم... بفيزيائه... من أجل اكتشاف طاقاته والقوانين التي تحكمه... هذا الذي قاد حضارتنا إلى ابتكار منهج البحث الحسّي التجريبي وأن تقدّمه أثمن هدية للحضارات البشرية والغربية على وجه الخصوص، فيما يعترف به ويؤكده الباحثون الغربيون قبل الشرقيين... الدومييلي الفرنسي، وجورج سارتون الأمريكي... وغيرهم كثيرون جداً... مما كان له الفضل في وضع التأسيسات الضرورية للحضارة الغربية المعاصرة...

ولهذا يجب أن نتذكر أننا ونحن نقرأ كتاب الله يجب ألاّ تكون قراءتنا له مجرد ركض على السطح من أجل تحقيق ختمة أو أكثر... وإنما الإيغال في المفاهيم التي يقدمها هذا الكتاب المعجز... أنظروا ما الذي يقوله كتاب الله بخصوص فيزياء الكون... إنه يختصرها بآيات ثلاث تتضمن: البدء والصيرورة والمصير... فيما أكدّته الكشوف الكوزمولوجية عبر العقود الأخيرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنبياء: 30). فيما أكدته نظرية الـ Big Bang حول الانفجار الكوني العظيم في بدايات الخلق... ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾(الذاريات: 47). فيما أكدته كشوف أينشتاين بخصوص الكون المتسع والمنحنيات الكونية المتباعدة... ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(الأنبياء: 104)، فيما يؤكده مبدأ قانون الديناميكا الحرارية الذي يشير إلى تناقص الطاقة الكونية عبر مدة زمنية لا يعلمها إلاّ الله... بمعنى أن للكون نهاية لا ريب فيها...

تمعنوا في قسم الله سبحانه وتعالى بالظواهر الكونية التي تتعرض للكشف يوماً بعد يوم بواسطة أجهزة الرصد الجبارة... حيث في السنين الأخيرة تم اكتشاف نمطين من النجوم: نمط النجوم الطوارق التي تمضي في الكون فتطرق على كل جسم يمرّ بها وتثقبه... ونمط النجوم الكوانس التي تكنس وهي تسبح في الفضاء بصمت كل ما يمرّ في طريقها: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾(الطارق: 1–3)، ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾(التكوير: 15–16).

أنظروا جيداً فيما قاله كتاب الله عن ظاهرة الإمطار الجغرافية، في أكثر من ثلاثمائة آية، ومن مختلف الزوايا... فإنكم ستجدون أنفسكم أمام معجزة إيصال القطرة العذبة إلى الإنسان وإلى ضرعه وزرعه... وإلاّ ما استمرت الحياة على الأرض سوى أيام معدودات... ونحن نعرف أن تشكل حالة واحدة لمرة واحدة قد يكون من قبيل الصدفة، لكن عندما تنبني عليها حالة ثانية، فان هامش الصدفة يضيق... فكيف إذا انبنت عليها ثمانية حالات؟ ألا يحتّم هذا القول بوجود غائية أو قصد فوقي يرتب هذه الحالات الثمانية بعضها على بعض من أجل إيصال الماء العذب إلى أفواه العطاشى؟

إن معجزة الإمطار تبدأ بهذا الخزين الهائل من الماء الذي يغطي خمسة أسداس الكرة الأرضية ثم شكمه عن الطغيان على اليابسة... أي تسكينه... ونحن نعلم أن الماء الساكن سيتعرض للفساد خلال مدة زمنية قصيرة، فيقضي على الحياة، ومن ثم تنبني عليه حلقة ثالثة هي التمليح... وضع الملح في مياه البحار والمحيطات من أجل ألاّ تفسد... تجيء بعدها حركة التبخير... حيث وضعت الشمس في مكانها المناسب تماماً من حيث درجات الحرارة التي تسلطها على البحار والمحيطات من أجل التبخير... تعقبها حركة التوزيع... توزيع السحب المعلقة في سماء البحار والمحيطات... إلى سماوات الأرض... بجملة من الرياح العكسية والموسمية والتجارية والإعصارية... كأنها حركة (دشالي) المكائن الميكانيكية التي تتحرك بكل اتجاه من أجل توزيع عامل القوّة... ثم تجيئ حلقة التلقيح، اي مزاوجة السالب بالموجب من أجل تحول الماء من حالته البخارية إلى حالته السائلة... ثم تجيئ عملية التوزيع المتكافئ... ذلك أن المطر لو نزل بصيغة واحدة لما تحققت الفائدة سوى من عشره وتذهب الأعشار الأخرى هدراً إلى البحر... لكن بتوزيعه العادل: إلى الجداول والأنهار... وإلى الخزانات الجوفية التي تم الكشف أخيراً عن وجود ثلاث جدران لا تنفذ من آخرها ذرة واحدة من الماء فتذهب هدرا: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾(الملك: 30)، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾(الحجر: 22) ... ثم إرسال الثلث المتبقي من الماء النازل إلى المناطق الجبلية الباردة، لتخزينه ككتل ثلجيه، ثم الاستفادة منه في مواسم الصيهد...

هذه الحلقات الثمانية المتراتبة في تسلسها، والتي إن غابت واحدة منها، انقطع وصول الماء العذب إلى الإنسان، والحيوان والزرع... من الذي رتبّها بهذا الشكل المحكم... غير إرادة فوقية، تسيّر الأشياء والظواهر إلى غاياتها عبر سلسلة من الحلقات التي يكمل بعضها بعضاً وينبني بعضها على بعض؟! وإلاّ فان أي تفسير آخر لا يعدو أن يكون نوعاً من الغباء في التعامل مع الظواهر والموجودات...

من العبادات المنسية مراقبة الله تعالى

د. عبد اللطيف احميد

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه... وبعد،

أيها المؤمنون والمؤمنات: مقام المراقبة عبادة، وبالمحافظة عليها يزداد المؤمن رسوخا في الدين باستحضارها، كما يزداد تخلقا بالتربية وقوة وشجاعة، وبها يدنو من ربه دنوا وقربا وإنابة. المراقبة ركن ركين، وهي مرتبة من الدين ينالها من صدق إيمانه وأحسن في العبادة. جاء في حديث سيدنا جبريل عن سيدنا رسول الله ﷺ :"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". بمعنى أن تكون عابداً لله على النحو الذي أمر اللهُ جل وعلا به وأمر به رسولُه، ومن مقتضيات خلق المراقبة أن تعلم وتوقن أن الله ﷻ مطلع عليك، عالم بحالك، يرى ويبصر ما تعمل وما تقول، يعلم ظاهر عملك وخفيه، يعلم خلجات صدرك، ويعلم تحركات أركانك وجوارحك.

أيها المسلم الكريم: استمع إلى هذه القصة العجيبة في خلق المراقبة:

يحكى أن رجلا اسمه نوح ابن مريم كان ذا نعمة ومال وثراء وجاه، وفوق ذلك صاحب دين وخلق، وكانت له ابنة غاية في الجمال، ذات منصب وجمال. وفوق ذلك صاحبة دين وخلق.

وكان معه عبد اسمه مبارك، لا يملك من الدنيا قليلا ولا كثيرا ولكنه يملك الدين والخلق، ومن ملكهما فقد ملك كل شيء.

أرسله سيده إلى بساتين له، وقال له اذهب إلى تلك البساتين واحفظ ثمرها وكن على خدمتها إلى أن آتيك.مضى الرجل وبقي في البساتين لمدة شهرين.وجاءه سيده، جاء ليستجم في بساتينه، ليستريح في تلك البساتين. جلس تحت شجرة وقال يا مبارك، ائتني بقطف من عنب. جاءه بقطف فإذا هو حامض. فقال ائتني بقطف آخر إن هذا حامض. فأتاه بآخر فإذا هو حامض. قال أتني بآخر، فجاءه بالثالث فإذا هو حامض. وكاد أن يستولي عليه الغضب، وقال يا مبارك أطلب منك قطف عنب قد نضج، وتأتني بقطف لم ينضج بعد. ألا تعرف حلوه من حامضه؟

قال: والله ما أرسلتني لآكله وإنما أرسلتني لأحفظه وأقوم على خدمته. والذي لا إله إلا هو ما ذقت منه عنبة واحدة. والذي لا إله إلا هو ما راقبتك، ولا راقبت أحداً من الكائنات، ولكني راقبت الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

أعجب به، وأعجب بورعه وقال الآن أستشيرك، والمؤمنون نصحة، والمنافقون غششه، والمستشار مؤتمن.

وقد تقدم لابنتي فلان وفلان من أصحاب الثراء والمال والجاه، فمن ترى أن أزوج هذه البنت؟

فقال مبارك: لقد كان أهل الجاهلية يزوجون للأصل والحسب والنسب. واليهود يزوجون للمال. والنصارى للجمال. وعلى عهد رسول الله ﷺ، يزوجون للدين والخلق.وعلى عهدنا هذا للمال والجاه. والمرء مع من أحب، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

أية نصيحة وأية مشورة؟

نظر الرجل وقدر وفكر وتملى فما وجد خيرا من مبارك، ثم قال أنت حر لوجه الله فأعتقه. ثم قال: لقد قلبت النظر فرأيت أنك خير من يتزوج بهذه البنت.

قال أعرض عليها. فذهب وعرض على البنت وقال لها: إني قلبت ونظرت وحصل كذا وكذا، ورأيت أن تتزوجي بمبارك. قالت أترضاه لي؟ قال نعم.

قالت: فإني أرضاه مراقبة للذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

فكان الزواج المبارك من مبارك. فما الثمرة وما النتيجة؟

حملت هذه المرأة وولدت طفلا أسمياه عبد الله، لعل الكل يعرف هذا الرجل.

إنه عبد الله ابن المبارك المحدث الزاهد العابد الذي ما من إنسان قلب صفحة من كتب التاريخ إلا ووجده حيا بسيرته وذكره الطيب.

إن ذلك ثمرة مراقبة الله ﷻ في كل شيء.

أما والله لو راقبنا الله حق المراقبة لصلحت أحوالنا واستقامت أمورنا وفرج الله سبحانه وتعالى عنا كرباتنا وأزال همومنا وغمومنا.

عباد الله: الناس في خلواتهم تختلف مشاربهم وأغراضهم وأفضلهم على الإطلاق من اختلى بنفسه وهو في عبادة مولاه. وأشقاهم من اختلى بنفسه لينتهك حرمات الله. واستمع أخي المسلم إلى نموذج آخر مناقضا للأول ممن انتهك حرمات الله في الخلوات، لا يراقب الله تعالى، ولكن يراقب البشر الذين لا ينفعونه ولا يضرونه شيئاً، ونسي أن الله معه يسمع ويرى:

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ﷻ هَبَاءً مَنْثُوراً»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»(رواه ابن ماجة وصحح إسناده البوصيري، وصححه الألباني في الصحيحة 18/2).

اللهم لا تجعلنا منهم، اللهم لا تجعلنا منهم، اللهم لا تجعلنا منهم، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام.

وعلى النقيض من أولئك الذين يعصون الله في الخلوة هذه نتيجة من يخاف الله في الخلوة ودعته نفسه والشيطان للمعصية، ولكن تنهاه مراقبته لله أن يعصيه طرفة عين فكانت النتيجة الظل الظليل يوم القيامة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ﷻ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ»(متفق عليه).

ألا فاعلم أيها المسلم أنك إذا خلوت ساعة أو لحظة أن الله معك، فلا تجعله سبحانه أهون الناظرين إليك، فإن فعلت فقد ارتكبت أمراً عظيماً، وخطراً جسيماً، وجرماً كبيراً.

وإذا ظننت أن الله لا يراك فذلك هو الكفر والعياذ بالله، لأنك عطلت صفات عظيمة من صفات الله تعالى، جاء ذكرها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأجمع عليها العلماء قاطبة، وهي أن الله سبحانه سميع بصير. يسمع كل الأصوات، ويرى جميع المخلوقات. و المسلم ما دام يؤمن بهذه الصفة وغيرها من صفات الله تعالى، فإن ذلك ولا ريب سيؤثر على سلوكه وعمله. رأى أحد السلف رجلاً وامرأة في ريبة، فاكتفى بقوله لهما: إنَّ الله يراكما، سترنا الله وإياكم، ذكَّرهما بهذه العقيدة التي تؤثر عليهما غاية التأثير في استقامة العمل إن كان لهما قلب.

فتذكر يا عبد الله.. تذكري يا أمة الله.. أن الله سميع بصير، فاحذر أن تغفل عن ذلك، فتختفي منهم وتستتر عنهم لترتكب معصية، وتنسى أن الله سبحانه وتعالى يسمعك ويراك، قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾(النساء:108).

تذكر أن الله يراك:

وقد ورد أن امرأة راودها رجل عن نفسها فأبت فأكرهها، فأرادت أن تعظه بأعظم موعظة وهي مراقبة ربه، لأنه لم يجن هذه الجناية إلا لأنه لم يراقب الله ونسي أن الله يراه، وبعد الإجبار قالت له: أغلق جميع الأبواب، فأغلق جميع الأبواب المحسوسة التي بينه وبين الناس -الأبواب البشرية- ونسي أن الباب الذي بينه وبين الله مفتوح ومكشوف، فقالت له: هل أغلقت جميع الأبواب؟ قال: لم يبق باب إلا وأغلقته، فقالت له: بقي باب مفتوح لم تغلقه! قال: أي باب؟! قالت: بقي الباب الذي بيننا وبين الله مفتوح، ألا تخاف الله؟.. فارتعد وخاف ووجل فتركها خوفًا من الله الذي يراه حيث ما كان، وتاب هذا الرجل واستقام حاله.

فينبغي أن نعلم يقيناً أن هذا الباب مفتوح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويجب أن تعلم أنه لا يسترك من الله ظلام ولا سحاب ولا سقف ولا غطاء، أنت مكشوف لله ﷻ على الدوام، ألا تستحي من الله!. فإذا لم تستحي فإن الله يسمعك ويراك، فتأهب أيها العبد للقاء الله تعالى بمراقبته في كل شؤون حياتك، واحذر من الرياء فهو نقيض المراقبة، احذر الإنترنت والفضائيات والجوال في الخلوات فإنها بئس الجليس، ما لم تتق الله في نفسك، وتراقبه في تصرفك، واقرأ إن شئت:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(يونس:61).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾(النساء:108). نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وبعد،

أيها المؤمن: إن عينَ الله تلاحقُك أينما ذهبت، وفي أي مكان حللت، في ظلام الليل، ووراء الجدران، ومن وراء الحيطَان، في الخلوات وفي الفلوات، ولو كنتَ داخلِ صخور صماء، هل علمتَ ذلك واستشعرتَه؟ فاتق اللهَ ظاهراً وباطنا؟ يكن باطنُك خيرا من ظاهرك.

إذا ما خلوت الدهرَ يوما فلا تقل
خلوتُ ولكن قل علي رقيبُ
ولا تحسبنَ اللهَ يغفل ساعةً
ولا أن ما تخفيه عنه يغيبُ

واعلموا -أيها المسلمون- أن للمراقبة ثمارا عظيمة نذكر منها:

1 – إن المراقبة من أسباب دخول الجنة.

2 – بالمراقبة يكسب العبد رضا الله سبحانه وتعالى عنه.

3 – إنها من أعظم البواعث على المسارعة إلى الطاعات.

4 – بها يحصل العبد على معيّة الله وتأييده.

5 – إنها تعين على ترك المعاصي والمنكرات.

6 – المراقبة من أفضل الطاعات وأغلاها.

7 – إنها من خصال الإيمان وثمراته.

8 – بالمراقبة يسعد العبد وتصلح أحواله في الدارين.

اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة، اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك، اللهم مُنَّ علينا بمراقبتك في السر والعلانية، يارب العالمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

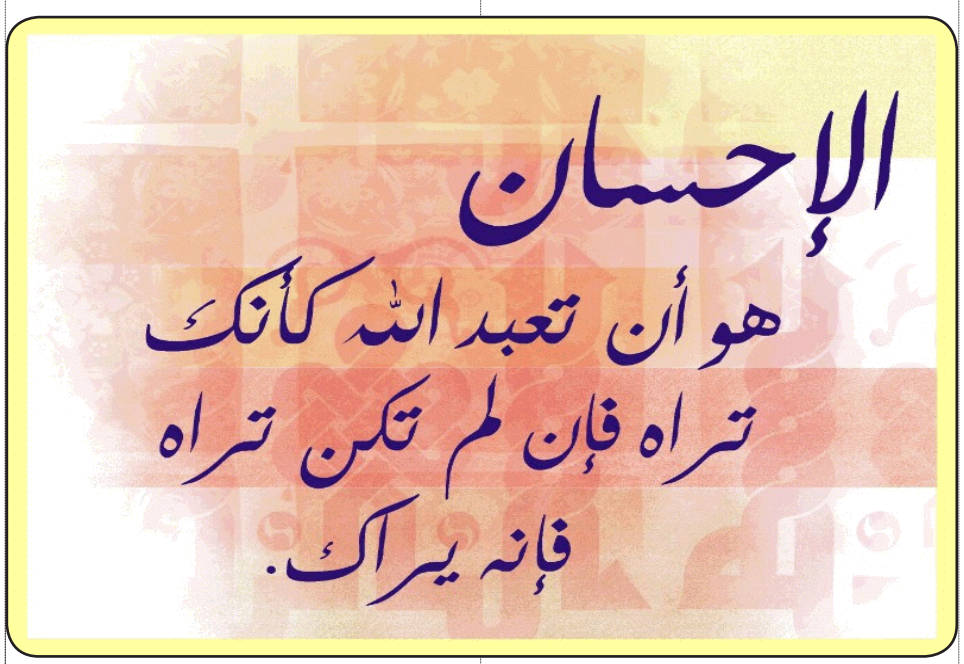

الصراع بين الحق والباطل في عالمنا

ذ. أحمد حسني

منذ أن بعث الله تعالى الرسل مبشرين ومنذرين والدعوة إلى الحق دائمة وقائمة، والصراع بين الحق والباطل قائم ومستمر، ولكن لا بد للحق أن ينتصر مهما طال الزمان، ومهما كان الثمن.

وللحق أنصار في كل مكان وزمان، اختصهم الله تعالى برضاه، ومنحهم هداه، فعرفوا ربهم، وآمنو بما نزل على رسله وصدقوهم.

وإذا سلمت العقيدة سلم السلوك واستقام.

وللدعوة الحقة منهاج وسبيل، هو أسلوبها المستبين وصراطها المستقيم.

فأما المنهاج فقد وضحه القرآن الكريم في آية من سورة الشورى المكية، قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(الشورى: 13).

وأما السبيل فقد جاء في آية أخرى من سورة النحل، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125).

ولقد شاء الله تعالى أن يكون للحق أعداء يخشون انتصاره، ويخافون سلطانه فيضطربون لسماع صوته، أولئك هم أهل الترف الباغي والنفوذ الطاغي، والجاه الزائف، والقوة المستبدة، وهؤلاء قد احتفظ لهم التاريخ بالمساوئ من المكر والكيد والعناد، ولكن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(الأنعام: 124). ولهذا حكم الله تعالى عن المجرمين المستكبرين بالذلة والصغار، وعل المبطلين المنصرفين عن الحق بالهوان والخسران، وعلى الظلمة تدور الدوائر قال تعالى: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾(الأنعام: 125).

ولقد شاء الله تعالى أن يُبْتلى المصلحون بالمفسدين، الذين يصدون عن سبيل الله بغيا وحسدا من عند أنفسهم، إلا أن الصابرين المصلحين يتحملون ذلك بالصبر والثبات والاحتمال، قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(آل عمران: 186).

والصراع بين الحق والباطل قديم منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض حتى عصرنا الحاضر، وعداء الشر للخير سيظل باقيا ما دامت النفوس البشرية حية ، وشياطين الإنس والجن هم ميكروبات أو وقود الشر، ولقد حذرنا منهم رب العالمين، وأعلن أن الباطل هزيل لا يستطيع أمام الحق صبرا، وسينحسر في النهاية حتما. قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(الإسراء:81). وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾(الرعد: 19).

وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم).

ويوم خلق الله آدم عليه السلام، وكرمه وجعل له زوجا من نفسه يسكن إليها، ولحكمته البالغة اختبرهما بالنهي عن الأكل من شجرة معينة في الجنة، ولكن الشيطان الذي أبى أن يسجد لآدم كبراً وعناداً، وقف بالمرصاد يوسوس بالشر ويخدع بالفتنة يغري بهما آدم وزوجه حتى أكلا من الشجرة فأنزلا إلى الارض دار التكاليف والمنازعات والصراع، وأخرجا من الجنة بسبب خديعة الشيطان ونفسه الخبيثة التي عتت عن أمر ربها، فقادت الشر واحترفت الكيد لآدم وذريته، فقد ظل إبليس وجنده يعملون الخبائث ويحرصون على العصيان، وقد بين القرآن الكريم أن إبليس أقسم اليمين: لأغوينهم أجمعين ما عدا المخلصين اليقظين من ذرية آدم عليه السلام، وحذرنا الله تعالى من الوقوع في كيد الشيطان كما وقع آدم وزوجه من قبل، فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأعراف: 26).

إن نهاية إبليس وجنده ومن سلك طريقهم معلومة واضحة وهي اللعنة إلى يوم القيامة والمأوى جهنم وبئس المصير.

إن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة، والحق مهما طال ركوده، لابد أن يعلو صوته وينتشر ضوؤه، والله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وهو القائل سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: 117) . قال الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى: «هناك ساعة حرجة يبلغ الباطل فيها ذروة قوته ويبلغ الحق فيها أقصى محنته، والثبات في هذه الساعة الشديدة هو نقطة التحول». وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى: «إذا لم تستطع قول الحق فلا تصفق للباطل».

لما أوحى الله تعالى إلى موسى وأخيه هارون عليهما السلام قائلا له: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي، اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(طه: 41-43)

وهذا هو الطريق الذي سلكه من بعده نبينا محمد ﷺ، دعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والقول اللين، والله تعالى وعد أصحاب الحق أن يجعلهم أئمة في الأرض، ويجعلهم الوارثين المنتصرين. قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾(القصص:4-5)

إن الله تعالى الذي قضى بقدرته على الفساد والطغيان والباطل والبغي والفسوق والعصيان في الأمم السابقة وحطم كبرياء فرعون وقارون وهامان، قادر سبحانه على القضاء بأمثالهم في زماننا هذا، قال تعالى : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(الحج: 38-39).

عبرة

منير مغراوي

الأمير الفقير

عن مالك بن دينار قال: لما أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفد حمص سألهم أن يكتبوا له أسماء فقرائهم، فرفعوا إليه كتابا فإذا فيه سعيد بن عامر أمير حمص. فقال عمر رضي الله عنه: من سعيد بن عامر؟ فقالوا: أميرنا.

قال: أميركم؟ قالوا: نعم، فتعجب عمر، ثم قال: كيف يكون أميركم فقيرا؟ أين عطاؤه؟ أين رزقه؟

قالوا: يا أمير المؤمنين، لا يمسك شيئا، وإنه لتمر عليه الأيام الطوال ولا يوقد في بيته نار. فبكى عمر رضي الله عنه حتى بللت دموعه لحيته، ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه، وقال: أقرؤوه مني السلام، وقولوا له: بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك.

قال: فجاء بها الرسول إليه، فنظر فإذا هي دنانير، فجعل يبعدها عنه ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقالت له امرأته: ما شأنك؟ أمات أمير المؤمنين؟

قال: بل أعظم من ذلك.

قالت: أأصيب المسلمون في واقعة؟

قال: بل أعظم من ذلك.

قالت: وما أعظم من ذلك؟

قال: دخلت علي الدنيا لتفسد آخرتي، ودخلت الفتنة في بيتي.

قالت: تخلص منها.

قال: أو تعينيني على ذلك؟

قالت: نعم. فأخذ الدنانير فجعلها في صرر ثم وزعها. (صفة الصفوة 1/372)

هذا والله هو الزهد الحقيقي الذي خلد ذكرهم، ورفع قدرهم، وجعلهم سادة زمانهم، وحق لنا أن نفخر بهم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وجميل بنا أن تقتدي بهم، فلئن كانوا قد تركوا المباحات وزهدوا فيها، فلنترك المحرمات وما قبح من الشهوات، والفواحش ما ظهر منها وما بطن أولا، فإنها بداية الطريق إلى الله عز وجل. والله الموفق والمستعان.

«اللغة العربية والإعلام بالمغرب»

موضوع يوم دراسي للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية بفاس

نظم فرع فاس للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، بشراكة مع المديرية الجهوية لوزارة الثقافة بجهة فاس – بولمان يوما دراسيا في موضوع: «اللغة العربية والإعلام بالمغرب»؛ وذلك تخليدا لليوم العالمي للغة العربية الذي يصادف (18 دجنبر)، وأقيم هذا اليومُ بقاعة الندوات بدار الثقافة – فاس. وجاء في ديباجة هذا الموضوع الذي اختير للتباحث والتدارس في سياق اليوم العالمي لهذه السنة ما يلي: «يُسْهِمُ الإعلامُ في صناعة لغة الخطاب والتواصل بالمجتمع، مثلما يسهم في صناعة الرأي العام، فتأثيره بيِّن، ورجْعُ صداه غالبا ما يتردد على ألسنة الناس عامَّتهم، بل ولدى بعض خاصتهم. ويتزايد دور الإعلام وتأثيره كلما تضاءلت نسبة القراءة، وتناقص عددُ القراء، وتراجعتْ عادة التحري والتثبت، فيصيرُ الإعلام بأطيافه المختلفة مصدرا رئيسا من مصادر لغة التداول السائدة في المجتمع.

وإلى عهد غير بعيد كانت وسائل الإعلام المختلفة تسهر على سلامة اللغة، وتتوخى دقة التعبير، وتصطفي الإعلاميين من ذوي الكفاءة والقدرة على التواصل تحريرا وتعبيرا، فكان لذلك دور في السمو بلغة الناس، كما كان حافزا على الاحتراز من اللحن والخطأ، وباعثا على الاصغاء للنقد والاستفادة منه.

ثم كان الترويج لرأي يدعو إلى تبسيط الخطاب والاقتراب به من اللهجات السائدة، فتكرس حضور العامية في العديد من المحطات الإذاعية، والوصلات الإشهارية، وخفتَ صوتُ التصويب والتصحيح، فسَادَ اللحنُ.

ومنْ عَجَبٍ أن المفارقة صارخة واضحة، فالناس يفهمون نشرات الأخبار حين تُقدم بالفصحى، ولو شابتْها بعض الْهَنَّات، والأطفالُ يتجاوبون مع الرسوم المتحركة، ويتشربون عنها أصول لغتهم، عربيةً كانت أو أجنبية، مما يقوم شاهدا على أن اللغة تُكتسب عن طريق السماع والمحاكاة، أكثر مما تكتسب عن طريق التلقين والتقعيد.

هكذا كان الإعلامُ وينبغي أن يظل الوسيلة الأولى للسمو بلغة الخطاب، وتقريب المسافة بين البلدان العربية بتعميم لغة مشتركة موحِّدة، تسهل التواصل، وتيسِّر أسباب الوحدة والتفاهم.

ولن يَنْصَلِحَ الحالُ إلا باستئناف الإعلام لرسالته السامية في توظيف لغة سليمة، ترتقي بأذواق الناس، وتهذب لغتهم، وتثير ذكاءهم، وترسخ القيم النبيلة لديهم، وتشيع روح المحبة والتسامح بينهم.

ومن المحاور التي تناولها هذا اليوم الدراسي:

- إشكالية اللغة العربية في الفضائيات العربية – المغرب نموذجا.
- اللغة العربية في الصحافة المكتوبة.
- اللغة العربية والإعلام والتحديات الراهنة.
- تمظهرات اللغة العربية في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة.
- اللغة الإذاعية وإعلام القرب.

● إعداد : محمد حماني

حقوق الطفل من خلال مقررات التربية الإسلامية
السنة الثانية من سلك بكالوريا نموذجا ، دراسة وتأصيلا 4 / 7

د. لحسن وعكي

تقديم:

في الحلقات الثلاث السابقة تناول الكاتب الفاضل حقوق الطفل في مقرر التربية الإسلامية بسلك الباكلوريا وذكر من ذلك: الحق في الأبوة الصالحة والأمومة الصالحة، والحق في الحياة، والحق في الإرث، والحق في التمتع بصحة جيدة، وفي هذه الحلقة يواصل الحديث عن حقوق أخرى مبينا دلالاتها وحضورها في المقرر.

5 - **حق الحضانة:** "الحضانة حفظ الولد مما قد يضره والقيام بتربيته ومصالحه...". وهي من واجبات الأبوين، ما دامت علاقة الزوجية قائمة.

فإذا حدث أن افترق الوالدان وبينهما طفل، فالأم أحق به من الأب، ما لم يقم بالأم مانع يمنع تقديمها، أو بالولد وصف يقتضي تخييره.

وسبب تقديم الأم أن لها ولاية الحضانة والرضاع، لأنها أعرف بالتربية وأقدر عليها، ولها من الصبر في هذه الناحية ما ليس للرجل، وعندها من الوقت ما ليس عنده، لهذا قدمت الأم رعاية لمصلحة الطفل.

فعن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وثديي له سقاء، وزعم أبوه أنه ينزعه مني، فقال: «أنت أحق به ما لم تنكحي».

وللحضانة شروط :

1 - **العقل:** فلا حضانة لمعتوه، ولا مجنون، وكلاهما لا يستطيع القيام بتدبير نفسه، فلا يفوض له أمر تدبير غيره، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. كما يقال.

2 - **البلوغ:** لأن الصغير ولو كان مميزا في حاجة إلى من يتولى أمره ويحضنه، فلا يتولى هو أمر غيره.

3 - **القدرة على التربية:** فلا حضانة لكفيفة، أو ضعيفة البصر، ولا لمريضة مرضا معديا، أو مرضا يعجزها عن القيام بشئونه، ولا لمتقدمة في السن تقدما يحوجها إلى رعاية غيرها لها. ولا لمهملة لشؤون بيتها كثيرة المغادرة له، بحيث يخشى من هذا الإهمال ضياع الطفل وإلحاق الضرر به. أو لقاطنة مع مريض مرضا معديا، أو مع من يبغض الطفل، ولو كان قريبا له، حيث لا تتوافر له الرعاية الكافية، ولا الجو الصالح.

4 - **الأمانة والخلق:** لان الفاسقة غير مأمونة على الصغير ولا يوثق بها في أداء واجب الحضانة، وربما نشأ على طريقتها ومتخلقا بأخلاقها، وقد ناقش ابن القيم هذا الشرط فقال: " مع أن الصواب أنه لا تشترط العدالة في الحاضن قطعا وإن شرطها أصحاب أحمد والشافعي رحمهما الله وغيرهم. واشتراطها في غاية البعد.

ولو اشترط في الحاضن العدالة لضاع أطفال العالم، ولعظمت المشقة على الأمة، واشتد العنت ولم يزل من حين قام الإسلام إلى أن تقوم الساعة أطفال الفساق بينهم، لا يتعرض لهم أحد في الدنيا مع كونهم هم الأكثرين، ومتى وقع في الإسلام انتزاع الطفل من أبويه أو أحدهما بفسقه، وهذا في الحرج والعسر واستمرار العمل المتصل في سائر الأمصار والأعصار على خلافه بمنزلة اشتراط العدالة في ولاية النكاح، فإنه دائم الوقوع في الأمصار والأعصار والقرى والبوادي مع أن أكثر الأولياء الذين يلون ذلك فساق، ولم يزل الفسق في الناس". ولم يمنع النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة فاسقا في تربية ابنه وحضانته له، ولا من تزويجه موليته.

والعادة شاهدة بأن الرجل لو كان من الفساق فإنه يحتاط لابنته ولا يضيعها. ويحرص على الخير لها بجهده وإن قدر خلاف ذلك فهو قليل بالنسبة إلى المعتاد. والشارع يكتفي في ذلك على الباعث الطبيعي. ولو كان الفاسق مسلوب الحضانة وولاية النكاح لكان بيان هذا للامة من أهم الأمور واعتناء الأمة بنقله وتوارث العمل به مقدما على كثير مما نقلوه وتوارثوا العمل به.

5- **الإسلام:** فلا تثبت الحضانة للحاضنة الكافرة للصغير المسلم، لان الحضانة ولاية، ولم يجعل الله ولاية للكافر، على المؤمن ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾، فهي كولاية الزواج والمال، ولأنه يخشى على دينه من الحاضنة لحرصها على تنشئته على دينها، وتربيته على هذا الدين، ويصعب عليه بعد ذلك أن يتحول عنه، وهذا أعظم ضرر يلحق بالطفل ففي الحديث: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»، وذهب الأحناف وابن القاسم من المالكية وأبو ثور إلى أن الحضانة تثبت للحاضنة مع كفرها وإسلام الولد لان الحضانة لا تتجاوز رضاع الطفل وخدمته، وكلاهما يجوز من الكافرة .

وهذه الشروط، شروط الحضانة المتقدمة توضح بجلاء وبما لا مجال فيه للشك حقوق الطفل، وحمايتها، وسد كل الثغرات التي قد يؤتى مهنا الطفل، وتحدد الظروف المناسبة والملائمة للطفل وتراعي خصوصياته وانتمائه وحماية ذلك، مما يدل على أن هذا الدين من عند الله سبحانه وتعالى.

. منار التربية الإسلامية: 140، في رحاب التربية الإسلامية: 146.
. مدونة الأسرة، المادة : 163.
. مدونة الأسرة ، المادة : 164.
. الوعاء: الإناء.
. الحجر: الحضن، وحواء: أي يحويه ويحيط به، والسقاء: وعاء الشرب.
. فقه السنة : 2/ 339.
. النساء:141.
. الحديث رقم: 1385 ، صحيح البخاري : 2/ 100.
. انظر فقه السنة : 2/ 341. انظر شروط استحقاق الحضانة وأسباب سقوطها، المادة :173 من مدونة الأسرة.

ذكر وخاطرة

دعاء الاستخارة

عبد الرفيع أحنين

واحدة من السنن المهجورة والأعمال الجليلة التي يجب على المسلم الإكثار منها والإتيان بها من حين لآخر هي سنة الاستخارة، وتتجلى أهميتها ومكانتها من خلال حث النبي ﷺ عليها وحرصه على تعليمها لأصحابه رضوان الله عليهم، وتأكيده عليهم في البدء بها قبل الشروع في أي عمل مباح؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن؛ «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول:"اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري -أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به"، ويسمي حاجته».

فعلى المسلم أن ينهج هذا المنهاج في حياته في رجع إلى ربه مستشيرا مستخيرا؛ لأنه أعلم منه وأدرى بما يصلحه و ينفعه ، فيسأ له أن يوفقه ويسدده إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة. عليه أن يتوجه إلى الله بهذا الدعاء وهو في غاية الاقتناع بأن الله تعالى لن يخيب ظنه ولن يخذله، وأنه سبحانه وتعالى سييسر له هذا الأمر ويبارك له فيه إن كان خيرا له، وإلا فإنه سيصرفه عنه ويجنبه إياه؛ إذن فلابد من الاستسلام والإذعان لمشيئة الله وإرادته، ولابد من الحذر من غوائل الشيطان؛ فإنه قد يوسوس للمسلم ويزين له ما هو مقدم عليه رغم ما ظهر له من عدم تيسيره.

وعند قول المسلم: "واقدر لي الخير حيث كان ورضني به"، فإنه يعلن أن غايته وهدفه هو أن يجني الخير والفلاح من أي السبل المباحة كان، وليست غايته هو ذاك العمل بعينه دون غيره، على عكس ما قد يفعله بعض الناس في إقامتهم الوسائل مقام الغايات، وفي تمسكهم بأمر هو في باطنه شر لهم وتأسفهم عليه حين فواته، وأمثال هؤلاء يغيب عنهم قوله تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون﴾(البقرة: 216).

وبما أن الإنسان قد يحب شيئا فيه مضرته وقد يكره شيئا فيه نفعه فإن المسلم يدعو ربه أن يقدر له الخير وييسره له ثم يجعله قرير العين به راضيا عنه.

وينبهنا الرسول الكريم ﷺ إلى أمر مهم على المسلمين أني جعلوه فلسفتهم في الحياة، ألا وهو الحرص والاقتصار على ما فيه الخير والنفع، هذا مفهوم قوله: "واقدر لي الخير حيث كان"، وفي حديث آخر يقول ﷺ: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله"؛ والعمل بالاستخارة هو من باب الاستعانة بالله في تحصيل المنافع وفعل الخيرات.

فاللهم اقدر لنا الخير حيث كان ورضنا به.

صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، رقم: 6019.

صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: فيالأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويضالمقاديرلله، رقم: 2664.

وضعية العالم العربي في تقارير دولية لسنة 2015

الأمم المتحدة: تقرير مؤشر التنمية البشرية يضع أغلب الدول العربية في خانة المتوسط فما دونه

في تقرير نشرته الأمم المتحد عن التنمية في العالم لسنة 2015، دخلت خمس دول عربية في خانة «تنمية بشرية مرتفعة جدًا»، في التقرير الخاص بمؤشر التنمية البشرية لعام 2015 الذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وقد أتت قطر على رأس هذه الدول بحلولها في المركز 32، متبوعة بالسعودية في المركز 39، ثم الإمارات في 41، وبعدها البحرين في 45، وأخيرًا الكويت في 48.

خانة «التنمية البشرية المرتفعة جدًا» حضرت فيها 49 دولة من مجموع 188 دولة شملها تصنيف هذا التقرير الصادر حديثًا، وقد حلّت النرويج هي الأولى في هذا المؤشر العالمي، متبوعة باستراليا ثم سويسرا، بينما حلت الولايات المتحدة في المركز الثامن، في وقت تزعمت فيه إسرائيل منطقة الشرق الأوسط بحلولها في 18.

وقد حلت كذلك ست دول عربية في خانة تنمية بشرية مرتفعة، تتقدمها عمان في المركز 52، ثم لبنان في المركز 67، ثم الأردن في 80، والجزائر أتت 83، ثم ليبيا في 94 رغم الوضع غير المستقر فيها، وبعدها تونس في 96.

وقد توزعت أغلب الدولة العربية على خانتي تنمية بشرية متوسطة ومنخفضة، فبخصوص الخانة الأولى، أتت مصر أولى بحلولها في المركز 108، ثم فلسطين في 113، والعراق في 121، بينما حضر المغرب في المركز 126.

أما الدول العربية «منخفضة التنمية»» فقد تقدمتها موريتانيا في المركز 156، ثم جزر القمر 159، فاليمن 160، وبعدها السودان 167، ثم جيبوتي 168، وجنوب السودان 169، بينما لم ترد سوريا في الترتيب.

وقال التقرير إن «مستويات التنمية البشرية في الدول العربية في تحسّن، إلا أن التقدم يبقى مقيّدا في منطقة تسجل أعلى معدلات البطالة بين الشباب وأدنى معدّلات المشاركة في القوى العاملة للنساء».

منظمة العمل الدولية: دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في عام 2014 الأعلى عالميا في معدل بطالة الشباب

في تقرير نشرته بتاريخ 8 أكتوبر 2015 أعلنت منظمة العمل الدولية أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سجلت أعلى معدل لبطالة الشباب عام 2014 بما يقارب 30%، فيما استقر معدل بطالة الشباب عالميا عند 13%. بينما شهدت مناطق جنوب آسيا وشرق آسيا أدنى معدل 9.9% و10.6% على التوالي. وأشار التقرير إلى معدل بطالة الشباب انخفض بين عامي 2012 و2014 وسط وجنوب شرق أوروبا (خارج الاتحاد الأوروبي)، ورابطة الدول المستقلة، وأمريكا اللاتينية، والبحر الكاريبي، وأفريقيا جنوب الصحراء، لكنه ارتفع في نفس الفترة في شرق آسيا، والشرق الأوسط، وشمال أفريقيا.

ووجد التقرير أن معدل بطالة الشباب يتناسب طرديا مع مستوى التحصيل العلمي في مناطق آسيا والمحيط الهادئ، والشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وأفريقيا جنوب الصحراء، فاحتمال عدم عمل خريجي الجامعات والمعاهد في هذه المناطق الثلاث أكبر بمرتين إلى ثلاث منه بالنسبة للشباب الحاصل على تعليم ابتدائي فأدنى».

وأضاف التقرير أنه «في المناطق ذات الدخل الأعلى، الشباب ذوي التعليم الأدنى هم الذين يواجهون أكبر التحديات في العثور على عمل».

وحذرت منظمة العمل الدولية من أن البطالة بعيدة الأمد تشكل مصدر قلق بعد أن بلغت نسبتها في صفوف الشباب في أفريقيا جنوب الصحراء 48.1%، محتلة بذلك المركز الثاني بعد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي بلغت النسبة فيها 60.6%.

وتجدر الإشارة إلى أن تقريرا لوضعية البطالة بالعالم العربي أنجزته اليونسكو بتعاون مع جامعة الدول العربية لسنة 2013 أفاد أن معدل بطالة الشباب بالعالم العربي الأعلى عالميا.

ثلاثة معاهد دولية: الدول العربية تحتل المراتب الأخيرة في مؤشر الحرية..

تموقعت الدول العربية في آخر الرتب الخاصة بمؤشر حرية الإنسان الذي أصدرته ثلاثة معاهد أجنبية منتصف شهر أغسطس/آب 2015، والذي يخصّ ترتيب 152 دولة في عام 2012. فقد أتت الأردن الأولى عربيًا بحلولها في المركز 78، بينما كانت الجزائر واليمن في نهاية القائمة العربية بحلولهما تواليًا في المركزين 146 و148.

هذا المؤشر الذي أصدره معهد كاتو، ومعهد فريزر، ومعهد الليبراليين التابع لمؤسسة فريديريش نومان للحرية، بوّأ هونغ كونغ المرتبة الأولى، متبوعة بسويسرا، ثم فنلندا، فالدانمارك، ونيوزليندا في المرتبة الخامسة، بينما حلّت الولايات المتحدة في المركز العشرين،

وتجدر الإشارة إلى أن التقرير صنف إسرائيل كأول دولة في الشرق الأوسط رعاية للحريات حيث احتلت الرتبة 51 عالميا متبوعة بتركيا بحلولها في المركز 62، بينما لم تأت الدول العربية إلّا ابتداءً مَن المركز 78 الذي حلّت فيه الأردن، ثم لبنان في المرتبة الـ87، فالبحرين في المركز 89، والكويت رابعةً بحلولها في المركز 97، ثم عمان خامسة، المركز 112.

إحصائيات وتقارير تؤكد: العالم العربي الأعلى في معدل هجرة الكفاءات

تعتبر الدول ذات الهجرة المرتفعة هي تلك التي يرتفع فيها المستوى التعليمي، وتعاني من صعوبات اقتصادية أو أوضاع سياسية، وتشير الإحصائيات إلى أنه في العام 1976 وصلت هجرة الأطباء والمهندسين والعلماء العرب إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة إلى ما يقارب 24.000 طبيب، و17.000 مهندس، و 75.000 مشتغل بالعلوم الطبيعية، وترجع هذه الإحصائيات هجرة الكفاءات إلى ارتفاع المستوى التعليمي للمهاجرين في مقابل ضعف الاقتصاد وهشاشة الواقع السياسي.

وفي دراسة صادرة عن إدارة السياسة السكانية والهجرة بالقطاع الاجتماعي لجامعة الدول العربية في فبراير 2008، بينت أن مجموع الكفاءات العلمية العربية المهاجرة إلى الخارج وصل إلى 1.090.282 كفاءة، مقابل 717.815 كفاءة من الصين، و1.050.484 كفاءة من الهند على الرغم من أن عدد سكان كل من الصين والهند يزيد بمعدل أربعة أضعاف مقارنة بعدد سكان العالم العربي بأكمله.

وتمثل الكفاءات العربية 31% من هجرة الكفاءات العلمية في الغرب حيث يشكل الأطباء العرب 34% من الأطباء العاملين في بريطانيا، وتظهر التقديرات أن 50% من الأطباء و23% من المهندسين العرب يهاجرون إلى الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا.

وتشير إحصائيات البنك الدولي إلى أن هناك حوالي 18.1 مليون مهاجر من إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عام 2010 بما يُشكل 5.3% من جملة سكان الإقليم، وتتصدر المغرب وفلسطين والعراق والجزائر واليمن وسوريا والأردن ولبنان قائمة الدول العربية من حيث الهجرة للخارج.

كما كان لعوامل الحروب وعدم الاستقرار في كل من العراق وسوريا واليمن أثر كبير في ارتفاع معدل الهجرة الخارجية عموما وارتفاع معدل هجرة الكفاءات في السنوات الأخيرة. وقد شهد العام 2015 أكبر عملية نزوح وهجرة في الدول العربية.

الطفل العربي الأقل قراءة عالميا

تشير الدراسات والتقارير الإحصائية الصادرة عن عدة مؤسسات عربية ودولية منها مؤسسة الفكر العربي ومنظمة اليونيسكو وغيرها من المؤسسات المعنية برصد مستويات التنمية الثقافية في العالم، إلى تدني مستوى قراءة الكتب الثقافية في العالم العربي بشكل عام مقارنة بالأمم الأخرى،

● متوسط قراءة الفرد العربي 6 دقائق سنويا وهو في تناقص بينما متوسط قراءة الفرد في أوروبا على سبيل المثال يبلغ نحو 200 ساعة سنويا.

● متوسط القراءة الحرة للطفل العربي خارج معدل ما يقرأه من الكتب الدراسية لا يتجاوز دقائق معدودة في السنة مقابل 12 ألف دقيقة للطفل في العالم الغربي.

وبالنسبة إلى قراءة الكتب:

● يقرأ اللبنانيون 588 دقيقة في الشهر، وفي مصر 540 دقيقة، وفي المغرب 506 دقائق، وفي المملكة 378 دقيقة.

وأفاد مؤشر نقاط الثقافة في العالم للعام 2014، إلى أن معدل قراءة الأطفال في العالم العربي هو الأقل عالمياً، حيث يقرأ الطفل خارج ما يتلقنه في مناهجه الدراسية 6% في السنة، فيما يقرأ كل 20 طفلاً عربياً كتاباً واحداً، بينما في بريطانيا يقرأ الطفل 7 كتب، وفي أمريكا 11 كتاباً، كما تشير إحصاءات أخرى إلى أن رصيد الدول العربية لا يتجاوز 1.1% من الإنتاج العالمي لكتب الأطفال، بالرغم من أن تعداد الأطفال في العالم العربي تجاوز الـ55 مليون طفل ، وهو مؤشر سلبي وبعيد جداً عن مستوى التنمية الفكرية والثقافية للطفل في العالم الغربي.

مفكرون ودعاة رحلوا عام 2015

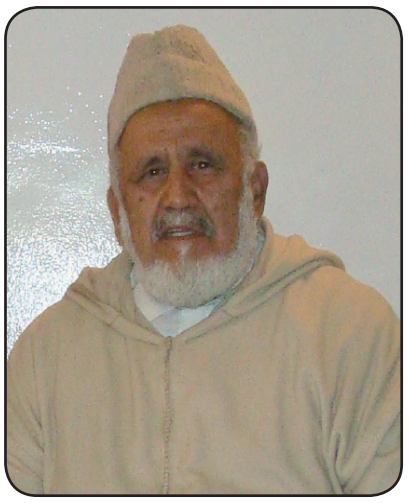

- الشيخ العلامة محمد التاويل (1934م - 6 أبريل 2015) (80 سنة) أبرز علماء المغرب

الشيخ وهبة الزحيلي (1932م - 10 غشت 2015) مفسر وفقيه وأصولي سوري ذو شهرة واسعة

- د. عبد السلام الهراس: (1930م - 20 فبراير 2015) أحد أبرز مؤسسي الحركة الإسلامية بالمغرب

- الشيخ حارث الضاري (1941 - 12 مارس 2015) أمين عام هيأة علماء المسلمين بالعراق

- ماجد عرسان الكيلاني (1351 هـ/1932م - 24 أكتوبر 2015) مفكر ومؤرخ وتربوي أردني

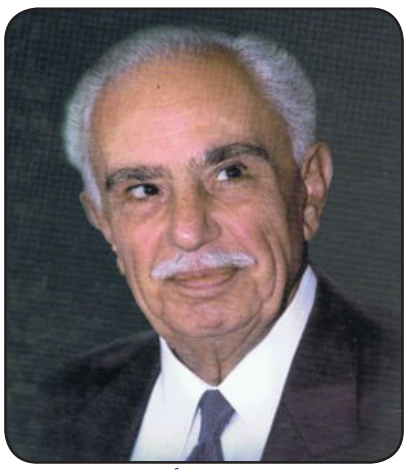

- ناصر الدين الأسد (1922 - 21 مايو 2015) من أعلام الفكر والنقد العربي والبحث التاريخي والتدريس الجامعي بالأردن

-محمد العربي المساري (08 يوليو 1936 - 25 يوليو 2015) مؤرخ «ديبلوماسية المغرب» وديبلوماسي وصحافي وسياسي مغربي

- عبد الهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية (15 يونيو 1921 - 02 أبريل 2015)

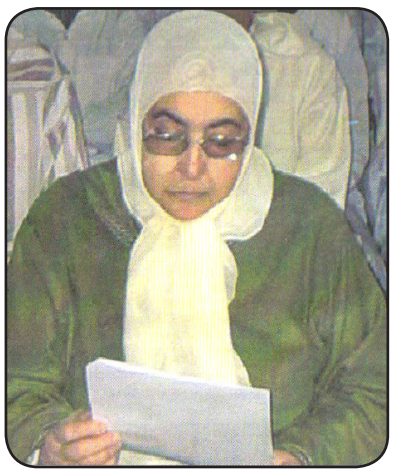

- أمينة اللوه: (1345 هـ 1926م - 18 يوليو 2015) أديبة وصحفية مغربية وبنت الشيخ العربي اللوه

- جمعة أمين عبد العزيز (1934م - 24 يناير 2015) أحد المفكرين المعاصرين ونائب المرشد العام ل «جماعة الإخوان المسلمين» بمصر

- محمود محمد عمارة (2015/12/19) عضو مجمع البحوث الإسلامية، وأحد علماء الأزهر البارزين

- عبد الله المرابط الترغي (تطوان عام 1944م - 06 يونيو 2015) شيخ المحققين المغاربة

الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية يكرم مؤسسة "مبدع" وشخصيات وطنية

احتفاء باليوم العالمي للغة العربية نظم الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية المؤتمر الوطني الثالث للغة العربية في موضوع: "اللغة العربية وسؤال المعرفة"، وذلك يومي 28 و29 دجنبر 2015م بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط.

وقد شهدت جلسته الافتتاحية، التي تلتها مجموعة من الجلسات العلمية، حضور شخصيات علمية وسياسية، دعت إلى تمكين اللغة العربية في البلاد، ومواجهة خصومها، فانتقدوا الدعاوى المشبوهة إلى تدريس اللهجات العامية وسيادة اللغة الفرنسية في التعليم والإعلام والإدارة وغيرها من شؤون الحياة. ويمكن اختصار أهم ما جاء في كلمات المشاركين في افتتاح هذا الحدث الهام فيما يلي:

أكد السيد رئيس الحكومة عبد الاله بن كيران في خطابه الذي تلاه بالنيابة عنه مستشاره السيد خالد الصمدي على ما تتبوؤه اللغة العربية من مكانة كبيرة في الدستور المغربي باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد إلى جانب اللغة الأمازيغية، داعيا إلى ضرورة النهوض والارتقاء بها، مع الانفتاح على باقي اللغات الأخرى.

وهو أمر أكده السيد مصطفى الخلفي وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة، حيث اعتبر أن "العربية هي مفتاح من مفاتيح الاستقرار والأمن، والتنمية والنهضة... والدفاع عن العربية هو دفاع عن سيادة المغرب، وأمنه".

صورة من الجلسة الافتتاحية

أما الوزيرة المنتدبة في التعليم العالي والبحث العلمي السيدة جميلة مصلي، فقد أكدت في كلمتها أن اللغات "هي مرآة المجتمعات تعكس همومها وطموحها...، وهي بذلك لا تملك ذاتها ولا تتحكم في تطورها أو تراجعها، وإنما هي أداة طيعة في لسان الناطقين بها إن اهتموا بها وخدموها ارتقت وارتقوا في السلم الحضاري" مضيفة: أن "اللغة العربية مستعصية على كل محاولات الإقصاء أو الاستصغار".

وفي كلمة لرئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية الدكتور فؤاد بوعلي أكد أن المغرب يعيش انقلابًا على اللغة العربية، وعلى الدستور المغربي الذي ينص على كونها اللغة الرسمية للبلاد، داعيا دعاة التمكين للفرنسية إلى الكف عن الاستهتار بالعربية ومقومات الأمة المغربية. مشيرا إلى أنه قد آن الأوان للتحالف الاستراتيجي بين اللغتين الرسميتين للدولة؛ العربية والأمازيغية... والخصم الحقيقي يوجد خارجهما.

ومن جانبه قال السيد مدير مكتب تنسيق التعريب الدكتور عبد الفتاح الحجمري: "الخيار اللغوي خيار أمة وهو مسؤولية الجميع".

ولم يتوان الدكتور عبد الواحد الفاسي الذي قدم كلمته باسم مؤسسة علال الفاسي في الإعلان عن كون هذه المؤسسة "تعتبر نفسها شريكا في كل ما يهم اللغة العربية التي كان الزعيم الراحل علال الفاسي من فقهائها الأفذاذ"، مشيرا إلى مجهودات المؤسسة في خدمة اللغة العربية.

د. مصطفى فضيل يتسلم درع التكريم

وقد اختتمت هذه الكلمات بكلمة السيد مدير المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الدكتور أحمد بوكوس، والتي ألقاها بالنيابة عنه السيد بنعيسى هيشو.

وكعادته في كل سنة في تكريم شخصيات ومؤسسات وطنية أسدت للغة العربية خدمات جلى التفت الائتلاف الوطني هذه السنة إلى تكريم كل من الدكتور محمد بلبشير الحسني، والأستاذ الصادق بنعيسى الإعلامي بإذاعة ميدي 1، في إطار ما سمي بتكريم شخصية السنة.

أما ما سمي بتكريم مشروع السنة، فقد كرمت مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بفاس، حيث تسلم الدكتور مصطفى فوضيل بالنيابة عن أمينها العام الدكتور الشاهد البوشيخي درع التكريم من قبل الأديبة خناثة بنونة، وجاءت عقبها كلمة مقتضبة عرف فيها مصطفى فوضيل بالمؤسسة أهدافا ومشاريع ومنجزات لها صلة عميقة بخدمة اللغة العربية.

■ إعداد : محمد أمين الخنشوفي

المفاهيم في اللغة والأدب

موضوع ندوة وطنية بكلية الآداب ظهر المهراز -فاس

احتفاء باليوم العالمي للغة العربية، وتكريما للأستاذين: الدكتور محمد بوحمدي، والدكتور إدريس سرحان، نظمت شعبة اللغة العربية وآدابها/ ظهر المهراز – فاس، بشراكة مع مختبر الأبحاث والدراسات النصية، ومختبر التواصل الثقافي وجمالية النص، ندوة وطنية في موضوع: المفاهيم في اللغة والأدب، يومي 22، و23 من دجنبر 2015م، وانعقدت الجلسات بقاعة الأدب العربي، برحاب كلية الآداب، وهي ستُّ جلسات، احتوت ثلاثين ورقة، وشهادات في حق المحتفى بهما.

وقد استهلت الجلسة الافتتاحية أشغالها بآيات بينات من الذكر الحكيم وكلمة السيد عميد الكلية وكلمة منسق الشعبة وكلمة مدير مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص وكلمة نائب مدير مختبر الأبحاث المصطلحية والدراسات النصية ثم كلمة اللجنة المنظمة.

وقد اعتنت الندوة بمدارسة مفاهيم ذات طابع إشكالي في اللسانيات واللغة والأدب والنقد القديم والحديث، وعلى هذا الأساس عرضت الجلسة العلمية الأولى: مفاهيم لسانية من خلال ورقة د. محمد أمين بعنوان «نمطية المصطلح وتحليل الخطاب اللساني» وورقة د. أحمد الفلوجي بعنوان «في نسقية اللغة» وورقة الدكتور محمد العلْوي «الصرافة التطريزية: المفهوم والأصول» وورقة الدكتور أحمد البايبي التي عني فيها أيضا بدراسة «مفهوم التطريز بين الدرس البلاغي والدراسات الصوتية الحديثة»، وورقة الدكتور عبد المجيد طلحة التي تناول فيها مشكلة المفهوم اللساني «من الممارسة المصطلحية إلى النظر الإبستمولوجي» ، ثم ورقة الدكتور محمد الهاشمي في «مفهوم الوظيفة في اللسانيات»

وأما فيما يخص المفاهيم النقدية الحديثة التي كانت محور الجلسة الثانية فتناولت ورقاتها : «المفاهيم المتصلة بإبداع الأدب وتلقيه» للدكتور حميد لحمداني، و«مفهوم المقدس في بعض الكتابات المغربية الحديث» للدكتور يونس لوليدي، ومشكلة انتقال المفاهيم وحدوده في اللسانيات

والنقد الأدبي» للدكتور محمد عفط، و«مفهوم الإبداعية في القصة القصيرة» للدكتور جمال بوطيب، ثم مفهوم النص في النقد الحديث للدكتور رضوان الخياطي

وفيما يتعلق بمفاهيم النقد القديم عالجت ورقات الجلسة العلمية الخامسة مفاهيم نقدية قديمة مثل «مفهوم الشارح في النقد العربي القديم» للدكتور عبد الله الغواسلي المراكشي، و«مفهوم الأسلوب في التراث العربي» للدكتورة شمس الضحى مراكشي وأخيرا، و«مفهوم الناقد في التراث النقدي للقرنين الثاني والثالث الهجريين» للدكتور الحسين زروق في حين تناولت الجلسة الثالثة مفاهيم أدبية مثل مفهوم «التعيين والتضمين ودورهما في القراءة والتأويل» للدكتور العياشي السنوني، ومفهوم «التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب» للدكتورة سعيدة العلمي، ومفاهيم» نظرية التواصل وأثرها في اللسانيات والأدب» لدكتور نور الدين رايص، ثم مفهوم النص المترابط بين التصور المعلوماتي والتجلي الأدبي» للدكتور إبراهيم عمري، وفي سياق المفاهيم النقدية المرتبطة بالأجناس الأدبية الحديثة تناول الدكتور إدريس الذهبي «مفهوم الفرجوي في العرض المسرحي»، والدكتورة لطيفة بلخير مفهوم «الغروتسك في الأدب بين الجاحظ وفيكتور هيغو».

أما جانب المفاهيم اللغوية فكان محور الجلسة العلمية الرابعة؛ حيث تناول الدكتور عبد الحي القرشي الورياكلي «مفهوم شجاعة اللغة العربية عند ابن جني»، ووقف أساسا عند كتاب «الخصائص»، وتناول الدكتور عبد المنعم حرفان «مفهوم الانفصال: التأصيل والاستعمال»، أما الدكتور حسن عماري فتناول في ورقته «مفهوم الجملة بين النحاة المتقدمين والمتأخرين»، للدكتور حسن عماري، فقد أكد أن النحاة المتقدمين لم يهتموا بمفهوم الجملة وبتعريفها، حيث اعتبر أن الفَرَّاءَ (ت: 207هـ) هو أول من استعمل مصطلح الجملة بمعناه الاصطلاحي كما اعتبر ابن هشام (ت: 761هـ) رائد مبحث الجملة بدون منازع عند النحويين.

بقي أن نقول: إن هذه الندوة كانت بمثابة وجبة دسمة قُدِّمتْ للحاضرين الذين حجوا إليها، وقد كانت ندوة ناجحة لأسباب نجملها في الآتي:

– لأنها طرحت مشكلة المفاهيم في اللغة والأدب؛ وضبطُ المفاهيم والمصطلحات مفتاحُ كلِّ علم، والعلم لا يكون علما إلا بتوفره على ترسانة مصطلحية دقيقةالتحديد سليمة الاستعمال نابعة من المجال العلمي وهمومه المعرفية.

– لأنها رسخت ثقافة الاعتراف بجهود الباحثين والعاملين في حقل التربية والتعليم، إذ إنها أحيت هذا التقليد العلمي النبيل، من خلال تكريم أساتذة الشعبة الذين أُحيلوا على التقاعد.

وتجدر الإشارة إلى أن «مؤسسة مقاربات للنشر» تعهدت بطبع أشغال الندوة ووضعها بين يدي الباحثين والمهتمين.

● إعداد: ذ. محمد حماني

قراءة في كتاب

"المصطلح الأصولي في كتاب المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي" للدكتور الحسن قايدة

جليل أقديم

بطاقة تعريفية بالكتاب:

عنوان الكتاب: المصطلح الأصولي في كتاب المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي.

المؤلف: الدكتور الحسن قايدة.

الموضوع: أصول الفقه.

الناشر: مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) –فاس– المغرب، ودار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة– مصر.

عدد الصفحات: 325 صفحة.

سنة الطبعة: 1435هـ/2014م.

رقم الطبعة: 1.

قيمة الكتاب العلمية:

هذاالكتاب في الأصل أطروحة جامعية تقدم بها الباحث سنة 2004م لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تُبرز المكانة العلمية والأصولية لأبي الحسين البصري خلال القرن الخامس الهجري باعتباره أحد أعمدة علم أصول الفقه في وقته، وواحد من رواد المرحلة التجديدية. واستشعارا منه بأهمية الدراسة المصطلحية خاض الكاتب غمار هذا التجربة وقد بذل مجهودات كبيرة في طلب المقصود، في محاولة للكشف عن معالم منهج أبي الحسين في تناوله لقضايا المصطلح، معتبرا إياه واحدا ممن حملوا هَمَّ الدراسة المصطلحية منذ القدم، وقد وُفّق الكاتب في مسعاه كما كان موفقا في اختياره لهذا الكتاب موضوعا لدراسته، كونه "يتوفر على ثروة مصطلحية لا ينضب معينها"، ولما يتميز به صاحب الكتاب من رسوخ في هذا العلم، ولمنهجه الخاص في بناء مباحثه. فالكتاب لا تخفى قيمته العلمية، وقد أثنى عليه كبار العلماء، وتأتي هذه الدراسة القيمة لتعطي قيمة إضافية للكتاب،ولتسهم في تشكيل الوعي بقيمة البحث في المصطلح وتطويره.

موضوعات الكتاب:

انتظمت هذه الدراسة بعد المقدمة في قسمين اثنين: القسم الأول: وقد خصصه الكاتب للحديث عن معالم الدراسة المصطلحية عند أبي الحسين البصري، وهو قسم نظري جعله في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في أهمية الدراسة المصطلحية عند أبي الحسين.

والفصل الثاني: خصصه لقضية التعريف عند أبي الحسين.

بينما الفصل الثالث: قام من خلاله بإبراز طبيعة المصطلح الأصولي عند أبي الحسين.

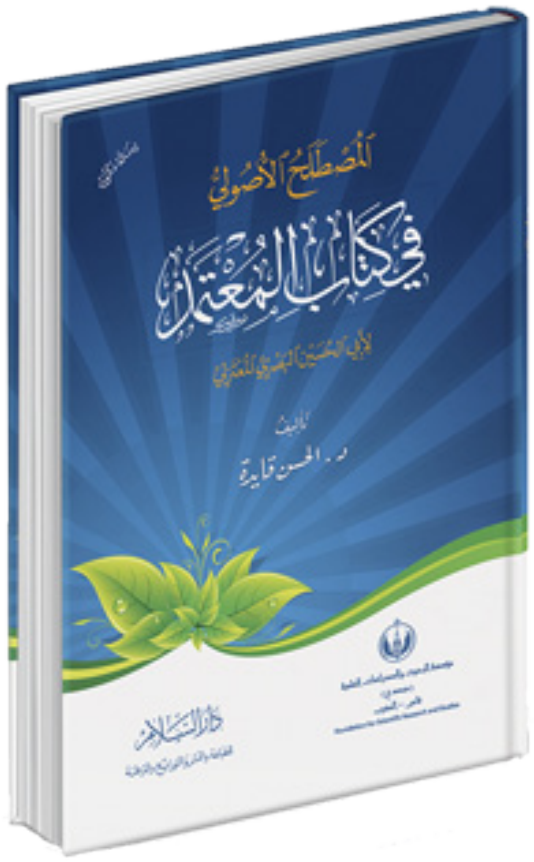

أما القسم الثاني: فهو (المعجم)، وهو خاص بالمصطلحات الأصولية الدلالية. وقد جعله في ستة فصول:

الفصل الأول: في (مصطلح الحقيقة).

الفصل الثاني: في (مصطلح الأمر).

الفصل الثالث: في (مصطلح العموم).

الفصل الرابع: في (مصطلح المجمل).

الفصل الخامس: في (مصطلح البيان).

الفصل السادس: في (مصطلح المطلق).

ومجمل ما درسه في هذا القسم من المصطلحات بالإضافة إلى المفاتيح الكبرى بلغ خمسا ومائة مصطلح (105)، يدخل في ذلك ما ورد فرعا، أو (ضميمة)، أو (مشتقا)، وما إلى ذلك.

تم انتهت الدراسة بخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

في ثنايا الكتاب:

الكتاب الذي بين أيدينا يصنف ضمن خانة الدراسات المتخصصة التي اعتنت بدراسة علم المصطلح نظريا وعمليا في مجال علم أصول الفقه، وقد بَذل الكاتب فيه جُهدا محمودا للكشف عن الواقع الدلالي للمصطلح الأصولي والتطور الذي حصل له مع أبي الحسين البصري، مستعينا في ذلك بالمنهج العلمي المتبع في مثل هذا النوع من الدراسات، فلم يكن له بُدّ من توظيف المنهج الوصفي لإبراز إسهامات أبي الحسين في بلورة معالم المصطلح الأصولي والتطور الدلالي الذي لحقه، فكان التركيز على المجال الدلالي سمة مميزة لهذا البحث القيم.

وقد بينت الدراسة في شقها النظري جهود أبي الحسين البصري في وضع الجهاز المفاهيمي للمصطلحات الأصولية، من خلال عنايته الخاصة بالمصطلح الأصولي ومنهجه العلمي الرصين في تناول قضاياه، وإن كان لم يخصص حيزا مستقلا للمعجم الكاشف لمعاني المصطلحات، كما أنه لم يخصص مسألة الوضع بفصل مستقل وإنما جاء ذلك مبثوثا في ثنايا الكتاب، لكن حسب ما ذكره الكاتب "فالتعريف عند أبي الحسن يكتسي أهمية قصوى، فهو منطلقه في النظر والاستدلال".

ورغم التنوع المصدري للمصطلح عند أبي الحسين البصري والذي يستقيه من علم الكلام، والمنطق، واللغة، والقرآن، والحديث، وعلم الأصول، إلا أن تأثير النزعة المذهبية (الاعتزالية) في المصطلح الأصولي عنده تبقى قائمة بارزة، حيث يرى الأستاذ الحسن قايدة أن علم الكلام هو المصدر الأول للمصطلحات الأصولية المنقولة عنده، رغم أنه حاول تجريد علم الأصول مما لا يليق به من مباحث كلامية، كما عبر عن ذلك بنفسه في المعتمد.

وقد خصص الكاتب القسم التطبيقي من هذه الدراسة للحديث عن المصطلح الدلالي، من خلال معجم يتضمَّن المصطلح الأصولي مبينًا فروع كل مصطلح ومشتقاته وضمائمه وعلاقاته ورتبته الأسرية، فضلًا عن وظائفه العلمية وقوته الاستعابية، متبعا في ذلك منهج المؤلف وقصده الترتيبي لأمهات المصطلحات وتوظيفاته لها.

وختاما يمكن القول بأن الأستاذ الدكتور الحسن قايدة قد أماط اللثام عن جزء ثمين من تراثنا الأصولي، ووضع لبنة في صرح بناء الدراسة المصطلحية في هذا العلم على غرار من سبقه إلى ذلك.

وفي ذلك يقول: "إن معالم منهج الدراسة المصطلحية موجودة في كتب تراثنا غائبة عن وجداننا، مطلوبة في واقعنا ومستقبلنا، ولذلك كانت بغية الطالب تلمس تلك المعالم، والظفر بها، فهي له بمثابة اللآلئ النفيسة، التي تصطاد في أعالي البحار" (ص27).

قرأت لكم

ملحمة لهري بين روايتين (13نونبر 1914)

حسن محجوبي

الرواية الثانية:

رواية أحمد المنصوري في كتابه كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر (بتصرف طفيف):

وقعة الهري الشهيرة

ثم انضاف للمعركة صناديد آخرون، منهم حوسا وأمهروق وباعدي، تراكضوا للمعركة فأبلوا فيها بلاء حسنا، فارتطموا مع العدو من كل ثنية ومنعرج، وكادوا يتماسكون بالأيدي مع العدو وما هي إلا هنيهة حتى تراجعت الجيوش المهاجمة منهزمة.

وكان من حسن الحظ، أن أبناء أخ محمد وحمو، وهم والعايدي، وشقيقه موح وعقى، ومعمى ابن الحاج حدو، وشقيقه بن عقة، كانوا لا زالوا لم ينزلوا مع عمهم بمعسكر الهري وما أن سمعوا ذوي المدافع بالسحر حتى علموا أنها الغدرة الموقعة لعمهم، فهبطوا من أطلسهم في أتباعهم الذين لا يقلون عن أتباع عمهم، وحولهم قبائل أيت شارط وأيت خوي وأيت بوهو ... فلم يتجهوا نحو عمهم ومواقع المعركة بل علموا أن الجيوش تزعزعت من مراكزها، فهي تقصد المعسكر، لذلك قصدوا أن يقطعوا عليها خط الرجعة فقصدوا المدفعية وفتكوا بكافرها ورجالها، فتخطفتها الفرسان، وكان ممن قصد رجال المدفعية معمى ولد الحاج حدو، فحكى لنا أنهم شنوا الغارات حتى وقفوا على أكتاف المدفعية، فأصلوها نارا حامية فقاوموا مقاومة شديدة، غالبهم بالمسدسات، قال: فأصبت بطلقة نارية في بطني، سقطت منها أمعائي فما أن سقطت من فرسي حتى وجدت أمامي أختي وهي تساعدني في إرجاع الأمعاء الخارجة، فحاولت إرجاعها بيدها بكل جهد فلم تستطع، فبينما هي على تلك الحال، إذ بأحد الجرحى الساقطين بمقربة منا ينادي عليها نداء يهمسه من شدة الألم، حتى دنت منه، فقال لها، ارفعي رجليه بيد، وادفعي الأمعاء بيدك الأخرى ترجع لمحلها. قال فصنعت ذلك، فرجعت الأمعاء، وأخذت تخيط البطن ويساعدها بعض الإخوان الذين جاؤوا فخاطوها بخيوط حريرية من سبنية فوق رأسها، فكانت هذه المساعدة الأولى، فحملوه وعولج علاج البرابر، الذي هو الكي، فما مرت عليه أيام حتى كان على فرسه في معارك أخرى.

إنه وطيس المعركة الحامي، الذي انتهى بانتصار جيوش المسلمين، فانتظر زعيم معسكرهم حيث لا أثر للجيش الفرنسي يطل ولا خبر، وما هي إلا الطلقات تفزع، ثم تخفت تارة فيهيمن صوت مرعب مفجع، ويخيم الليل بظلامه ويرخي سدوله بشجونه وهمومه.

وليل كموج البحر يرخي سدوله
عليه بأنواع الهموم ليبتلى

ليبتلى بخيول المسلمين على المعسكر تطل، فتذهب به المذاهب حتى يكاد يجن، بل يضل. وكيف وقد رأى جيشه لم تبق فيه باقية، والشك في الذي بين يديه بالمعسكر كردإ أو حامية، فيختلط عقله ويجن كل الجنون، ويتحقق أنه المغبون في خطته، إذ تيقن أنه فناء الجيش كله، ضباطا وجندا عدة وعدا. الكل هدته الأبطال هدا.

هذا هو الهوان بل البؤس واليأس، هذا هو الخسران بل الطالع النحس. إذا فما هو الخلاص؟ الخلاص في الانتحار بإطلاق الرصاص، وهكذا يصوب مسدسه، وينتهي شريط القصة بختم أنفاسه. وهكذا يذهب الكولونيل لافيردور ضحية غدره، ويسلم الله بطل الأطلس، عالي الرأس شامخ المعطس ...

يتبع...

من أوراق شاهدة

أروا الغربيين ماضيهم في المرآة

وثيرة جهنمية هذه التي تركض بعربة المسلمين إلى الهاوية وجيش عملاق من الكومبارس يشكلون مرتزقة القوى الخفية المجندة لجعل الناس ينفرون من الإسلام، وإلا فكيف يمكن على سبيل المثال لأي مسلم يقرأ عن أبجديات المنظومة الإسلامية الرحيمة ويدعي عشقه لشخص النبي محمد ﷺ، أن يذبح شخصا ويعلق رأسه ببرود فوق جسده الفوار بالدماء ويضع إلى جانبه علمين إسلاميين كناية عن الانتماء إلى الإسلام؟ (كيف لمسلم والله أعلم) يدعى «ياسين صالحي» الموالي لتنظيم «إسلامي» متطرف أن يقوم باسم الإسلام بذبح مديره الفرنسي والتقاط صور له وهو يصيح الله أكبر؟، وكان قد اتهم بمحاولة تفجير مصنع كيماوي حيث تم إيداعه بعد الجريمتين بزنزانة انفرادية ليعلن المسئولون بعد ذلك عن انتحاره بمعزله كما لو بمجرد صدفة.

إن وقائع كهذه لا يستوعبها العقل السليم وتحيل على قصص استوديوهات هوليوود التي تخصصت في صناعة التفجيريين الشرسي الملامح بلباس إسلامي ولازمة «الله أكبر» وموتهم دوما في لجج تبادل إطلاق النار، وفي أحسن الأحوال انتحارهم بزنازينهم. والمهم في السيناريو أن لا يبقى لتلك الدمى أثر حتى لا تنكشف الخدع السينمائية وتتواصل مهزلة قتل الأبرياء في العالم باسم الإسلام بلا حسيب.

ونحن نكاد نتميز غيظا من هذا التلاعب بمواطني العالم إجبارهم على كراهية الإسلام والمسلمين نستحضر جملة من أحداث التصفيات الهمجية للمسلمين تحت مسمى الإسلاموفوبيا والتي تمس كل القيم والمبادئ الإنسانية التي ارتفعت إلى مرتبة القداسة خاصة حين يلصق انتهاكها بالمسلمين فيعتبر خطأهم خطيئة لا يمحوها إلا الدمار الشامل لبلدانهم. والحال أن هذه السيناريوهات البلهاء لا علاقة لها بالإسلام البتة، وفي السياق نستعين عفو اللحظة بواقعة عظيمة المعاني لسيد الثقلين محمد صلى الله عليه وسلم مع زاهر ابن حرام الأشجعي فقد كان هذا الأخير يسكن البادية وكان إذا أتى منها يحضر الهدية لرسول الله ﷺ فيجهزه الرسول حين يريد الخروج إلى البادية فكان رسول الله يقول «زاهر باديتنا ونحن حاضرته» وكان زاهر ذميم الخلقة من بسطاء الناس وكان الرسول ﷺ يحبه. وذات يوم رآه في السوق فاحتضنه من ظهره وأغمض له عينيه مزاحا وقال من يشتري مني العبد؟ فقال زاهر: إذن تجدني كاسدا يا رسول الله، فأجاب ﷺ: بل أنت عند الله غال، أو كما قال رسول الله ﷺ.

وإذا كانت هذه القصيصة في محيط قصص إنسانية المصطفى ﷺ تشي بمعالم المنظومة الإسلامية الحليمة فكيف يكون الثأر له من لدن الخوالف بهذه الوحشية والبرود المخيف في تصفية خلق الله جل وعلا؟؟

ونحن أمام هذه الفقاعة الجليدية العملاقة المسماة بالإرهاب والتي لا تحتاج إلا إلى أنوار الإسلام الحقيقية الحارقة لإذابتها مدعوون للتصدي لهذه الفقاعات لأنها أوهى من بيت العنكبوت. واستنهاض الهمم الرسالية يقتضي المبادرة، وخير وسيلة للدفاع (وإن كان الله سبحانه يدافع عن الذين آمنوا، والسؤال هل نحن منهم ؟؟) هي الهجوم المبني على الحقائق. وفي السياق تحضرني بعض من وقائع تاريخ غربي مسيحي أسود يليق ببشاعتها المثل العربي (رمتني بدائها وانسلت)، ففي الأندلس اقتلع المسيحيون المسلمين بشكل دموي مروع من أرضهم هناك إذ كانوا يعلقونهم في خشبات ويمشطونهم بالحديد حتى ينسلخ اللحم عن العظم منهم، في مجازر تذكر بأصحاب الأخدود. ومن سوريالية تراجيديات محو المسلمين من الأندلس وضعهم في توابيت غرست فيها سكاكين من تحت ومن فوق حيث يمدد فيها المسلمون وتطبق عليهم بقوة لتفرم لحمهم عميقا. ومن سخريات قسوتهم أن سموا تلك التوابيت بصندوق «المرأة الجميلة» تماما كما فعل أحفادهم حين رموا قنبلتين ذريتين على مدينتي نكازاكي وهيروشيما اليابانيتين وأبادوا الملايين من اليابانيين وسموا العملية ب «الطفل الصغير».

ولنا في هذا الماضي المأساوي حكايات نعود إليها في حلقة قادمة بإذن الله لأننا نحتاج عاجلا إلى إحياء المولد النبوي في أنفسنا بتقليلهم في أعيننا من خلال تاريخهم الإرهابي قبل إحيائه في الآفاق لنتخلص من هيبتهم الورقية في وجداننا، أما الذين يسعرون هذه الكراهية للمسلمين (وهم ثلة من الإستعماريين الغربيين لا الغرب كله ففيهم الصالحون الإنسانيون الشرفاء) فكفانا فيهم قوله تعالى ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

ذة. رجاء عبيد

ركوب رواحل العزم

بلغ الصالحون المقربون عنان العناية والقبول، وأسهروا العيون وأتعبوا الأبدان، واشرأبت أعناقهم إلى الأفق النير، فلم يرضوا بسفاسف الأمور بل راموا معاليها، شرفت مطالبهم وعلت هممهم، فركبوا سنام رواحل العزم متزودين بالصبر والتوكل.

جالت أبصارهم وقلوبهم في كتاب ربهم مستبصرة معنى العزم فعلمت «أنه الجزم بالفعل وعدم التردد فيه، وهو مغالبة ما يدعو إليه الخاطر من الانكفاف عنه لعسر عمله أو إيثار ضده عليه». وعلموا أن العزم المحمود في الدين هو:«العزم على ما فيه تزكية النفس وصلاح الأمة، وقوامه الصبر على المكروه وباعثه التقوى، وقوته شدة المراقبة بأن لا يتهاون المؤمن عن محاسبته نفسه».

فراكب رواحل العزم خليق به أن تكون همته مصروفة الى ما يحصن به نفسه من كل ما يدنسها من لوازم المنكر والفحش، وكلما علت همته بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصَدَتْها الآفات من كل مكان، فإن الآفات قواطع وجواذب، فهي لا تعلو إلى المكان العالي فتجتذب منه، وإنما تجتذب من المكان السافل، فعلو همة المرء عنوانُ فلَاحِه، وسفول همته عنوان حرمانه.

وعلى قدر علو الهمة تنال الحياة الطيبة، والمحبة الصادقة والإرادة الخالصة، وأخس الناس حياة أخسهم همة، وأضعفهم محبة وطلبا.

وكلما علت الهمة طردت القواطع والصوارف عن السفر الى الله جل وعلا وإرادته، فيقف العازمون مع أمر الله جل جلاله ينفذوه رغبا ورهبا، لا يقطعهم عن مولاهم شيء البتة، فقد فهموا المقصود، فأجمعوا الرحيل وشمروا للسير في سواء السبيل، فالناس مشغولون بالفضلات، وهم في قطع الفلوات، وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرون الذبح.

لم يتركوا رحى النفس فارغة احترازا من أن يقذف فيها الشيطان والهوى الحب الفاسد فيفسد الطحين، لعلمهم أن «الحب المضر لا يتمكن من إلقائه إذا وجد الرحى فارغة من الحب، وقيّمها قد أهملها وأعرض عنها، فحينئذ يبادر الى إلقاء ما معه فيها».

فتعهدوا نفوسهم بالصلاح فسبقوا الناس في السير... فلسبقهم لم يوقف لهم على أثر في الطريق، ولم يعلم المتأخر عنهم أين سلكوا؟ والمشمر بعدهم قد يرى آثار نيرانهم على بعد عظيم كما يرى الكوكب، ويستخبر ممن رآهم أين رآهم».

رحيق القرب.

تعلم العازمون بتأملهم من النحل التنقل بين الأزهار لجمع الرحيق لجودة العسل، فطافوا على جميع أنواع الطاعات ورشفوا من أشرفها وأجودها أجرا، و«لم يتقيدوا بعمل واحد يجري عليهم اسمه، فيعرفون به دون غيره من الأعمال لأن عبوديتهم لله تعالى لا يعرف صاحبها باسم معين من معاني أسمائها». بل لهم حظ وافر من كل عبادة، وأفضل العبادات لديهم العمل على مرضاة الله تعالى في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته، فمنهج صاحب العزم «إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه... فهو لا يزال منتقلا في منازل العبودية، فكلما رفعت له منزلة عمل على سيره إليها، واشتغل بها حتى تلوح له منزلة أخرى، فهذا دأبه في السير حتى ينتهي سيره، فإن رأيت العُبَّاد رأيته معهم، وإن رأيت المجاهدين رأيته معهم، وإن رأيت الذاكرين رأيته معهم، وإن رأيت المتصدقين المحسنين رأيته معهم، وإن رأيت أرباب الجمعية وعكوف القلب على الله رأيته معهم، فهذا هو العبد المطلق الذي لم تملكه الرسوم، ولم تقيده القيود، ولم يكن عمله على مراد نفسه، ما فيه لذتها وراحتها من العبادات، بل هو على مراد ربه». فهو لله وبالله ومع الله.

ومضة

الغنى الحقيقي..

وفى بوعده.. ها قد عزم على مفاجأته بزيارة..

استأجر سيارة أجرة.. طريق وعرة.. انعدام للمواصلات.. أرض خالية بين غابات شاسعة..

لم يصدق نفسه.. يرن بداخله صوته وهو يقول له ولزملاء في الجامعة:

«لنا بيت كالقصر.. يتوسط ضيعة فلاحية كالجنة.. فيها كل أصناف الفاكهة، ومواش وطيور نادرة.. فيها نافورة ومسبح يهدر كالبحر...!»

قال له حينها:

«سأزورك إن شاء الله.. إني فلاح أعشق الفلاحة والطبيعة.. وقد أستفيد من تجربة أسرتك الفلاحية...»

قطعت به السيارة مسافة طويلة.. لم ييأس، سأل عنه كثيرا.. دله أناس على بيته..

جاءه شيخ يسعى بعربته.. رحب به وقدم له نفسه: «أنا والد فلان.. لقد قيل لي إن ضيفا يسأل عن ابنك..»

دعاه إلى كوخه.. أقسم عليه ألا ينصرف إلا بعد أن يتقاسم معه الطعام.. أكرمه أيما إكرام.. ربت عليه وقال متنهدا: «مرحبا بك بني في أي وقت.. نحن ناس على قد الحال، لكن قلوبنا أكبر من قاماتنا.. أعمل حمّالا بهذه العربة في المدينة القريبة.. أمنيتي الوحيدة أن يتعلم أبنائي كلهم في الجامعات...!»

خجل زميله حين دخل الكوخ.. احتضنه وقال له: «والله يا أخي إنك أغنى مما ذكرت.. حباك الله أبا طيبا كريما.. وأما حنونا.. وإخوة مجتهدين في دراساتهم...!»

غمغم: «أنا لست راضيا عن عيشتي هاته..»

قاطعه: «مرضاة الله عز وجل أهم.. فلْنَسْعَ إليها، ولْنَحْمدْه على نعمه الكثيرة..!»

بقلم :

ذة. نبيلة عزوزي

التعليم والتعلم عند الإمام الماوردي: مبادئ تربوية سامية طواها النسيان والإهمال

ذ. رشيد بن صديق

قال الإمام الموردي:

أما الشروط التي يتوفر بها علم الطالب، وينتهي معها كمال الراغب، مع ما يلاحظ به من التوفيق، ويمتد به من المعونة فتسعة شروط:

الأول: العقل الذي يدرك به حقائق الأمور

الثاني: الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم.

الثالث: الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره، وفهم ما علمه.

الرابع: الشهوة التي يدوم بها الطلب، ولا يسرع إليها الملل.

الخامس: الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب.

السادس: الفراغ الذي يكون معه التوفر، ويحصل به الاستكثار.

السابع: عدم القواطع المذهلة من هموم وأشغال وأمراض.

الثامن: طول العمر، واتساع المدة لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال.

التاسع: الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعلمه.

فإذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح متعلم.

من كتاب: أدب الدنيا والدين ،ص 111/ 112

تحليل النص للإمام الماوردي:

إشكال النص:

ما هي الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الطالب لتحصيل العلم؟

ما هي أنواع هذه الشروط ؟ وما مفهومها؟ وما العلاقة بينها؟ وما غاياتها؟

الفرضيات

إلى أي حد يكون لذات المتعلم دور في التعلم

هل التغيرات الطارئة تؤثر في اكتساب التعلمات

يتحدث الإمام حبيب البصري الماوردي المتوفى سنة (450هـ) في النص المأخوذ من كتابه أدب الدنيا والدين عن جملة من الشروط التي تؤدي إلى حصول التعلم لدى الطالب، وتحقق سعادته ونجاحه.

فما هي هذه الشروط؟ وما أنواعها؟ وما ومفهومها؟ وما غاياتها؟

أولا :شروط التعلم:

ذكر صاحب النص تسعة شروط يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

الشروط السيكولوجية ومفهومها:

ويندرج تحت هذا النوع ما يلي:

-العقل: الذي يدرك به حقائق الأمور، وهذا يعني أن العقل هو أساس التعلم؛ حيث يعتبر أهم ما ميز الله به الإنسان عن سائر المخلوقات، ولا غرابة أن يكون العقل في هذه المرتبة فهو مناط التكليف الذي بمقتضاه تدرك الأحكام وتطبق على أرض الواقع.

- الفطنة: التي يتصور بها الطالب غوامض العلوم، فلا يكفي أن يكون المتعلم ذا عقل؛ بل لا بد أن يكون فطنا حتى يصل إلى حقائق العلوم وأسرارها .

- الذكاء: الذي يستقربه حفظ ما تصوره الطالب وفهم ما علمه. وألاحظ أن الإمام الماوردي جمع بين الحفظ والفهم، وجعل الذكاء وسيلة لتحقيق هاتين المهارتين؛ والذي يعاب على التربية التقليدية أنها تعطي الأولوية للحفظ؛ إذ هذا الأمر غير صحيح وهو ما لاحظناه من الجمع بين الخاصيتين، إذ تسيران في خطين متوازيين لا تغليب لجانب على جانب.

- الشهوة: وهي الرغبة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع إليها الملل، والرغبة أساس التعلم ودافع من دوافعه الذاتية؛ إذ تنبع من ذات المتعلم وتمكّنه من الاستمرار في طلب العلم والتشوف إلى المزيد منه، وإذا قويّت رغبة الطالب فلا شيء يمنعه من الوصول إلى درجة العالمية، وتكون حصنا منيعا له من التردي والتراجع فيكون لسان حاله يقول:

إن الطيور وإن قصصت جناحها
تسموا بهمتها إلى الطيران

ورحم الله الخطيب البغدادي (تـ 463) حين قال في كتابه: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع « حق الفائدة ألا تساق إلا إلى مبتغيها، ولاتعرض إ لاعلى الراغب فيها «والشهوة أمر يخضع للزيادة والنقصان فقد تقويها الحوافز والأهداف والتقويم السليم، وغياب ذلك قد يؤدي إلى إضعافها».

- عدم القواطع المذهلة من هموم وأشغال وأمراض، فكم رأينا من الطلبة ذوي العقول النيرة، والفطنة الحادة، والذكاء الحاذق، والنباهة في التعلم؛ لكن صرفتهم عن التعلم شواغل الدنيا بمختلف أنواعها، أو أقعدهم المرض فحال بينهم وبين ما يقصدون.

وهذه الشروط السيكولوجية ينبني بعضها على بعض في ترتيب منطقي محكم؛ حيث بدأ صاحب النص بالعقل الذي هو منطلق التعلم وأساسه، ثم ثنّى بالفطنة التي هي أخص منه، وأردف الحديث عن الذكاء الذي ينمي مهارات الحفظ والفهم، إذا توفرت الرغبة لدى الطالب، وانتفت العوارض الصارفة عن التعلم .

الشروط الاجتماعية:

ويستمر الماوردي في بيان شروط التعلم؛ حيث ذكر هنا شرطين هما:

- الاكتفاء المادي للطالب؛ وذلك أن الجانب المادي له تأثير كبير في إقبال الطالب على التعلم أو عدمه، غير أنه لا يعتبر عائقا أمام التعلم، فقد وجدنا أبناء الفقراء ممن لا درهم لهم ولا متاع وصلوا إلى المراتب العليا في العلم، وقد يكون العكس فالعبرة -في الحقيقة- ترجع إلى الرغبة أساسا. ولا يخفى على كل عاقل ما لهذا الدور من الأهمية وخاصة في الوقت الحاضر؛ إذ تشعبت مسائل العلم وكثرت المؤ لفات، والمتعلم يحتاج إلى ما يجعله يتكيف مع الواقع ويتوافق مع متطلباته ويستمر في طلب العلم.

يقول ابن االوردي (تـ749) في لاميته في إطار الحديث عن وصيته لطالب العلم

قد يسود المرء من غير أب
وبحسن السبك قد ينفي الزغل
وكذا الورد من الشوك وما
يطلع النرجس إلا من بصل

- الفراغ الذي يكون معه توفر الوقت ويحصل به الاستكثار في العلم، والمتعلم إذا أراد أن يصل إلى أعلى الدرجات فعليه أن يتفرغ لطلب العلم؛ إذ الفراغ شرط مهم لمن استثمره؛ ولذلك قال النبي [«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

ويظهر من خلال هذين الشرطين أن الأول منهما يؤدي إلى الثاني، فإذا توفر الاكتفاء أدى ذلك إلى تفرغ الطالب لتحصيل العلم وبلوغ مراتب الكمال فيه.

الشروط البيداغوجية:

يضيف الماوردي إلى ما هو سيكولوجي وما هو اجتماعي شروطا يمكن إدراجها في المجال البيداغوجي بوجه من الوجوه وهي:

- طول العمر، واتساع المدة؛ لأن طلب العلم يحتاج إلى نفس طويل وصبر ومثابرة حتى يصل المتعلم إلى غاياته وينتهي إلى قصده، وفي هذا الشرط إشارة إلى زمن التعليم والتعلم، فمن رزق عمرا مديدا وحرصا شديدا على التعلم استكثر منه حتى يصل إلى درجة الكمال. أما من أتاه الموت على حين غفلة فلن يبلغ هذه المرتبة. ومن تم؛ فالطالب يلزمه أن يستغل عمره ويملأه بما ينفعه حتى يكون حيا بعد موته، وقد ذكر في الحديث أن الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث منها «... أو علم ينتفع به» ولقد أحسن من قال:

تعلم العلم واجتهد في تحصيله
فالناس موتى وأهل العلم أحياء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

وهنا إشارة إلى إخلاص العمل وإتقانه، والمتعلم إذا لم تتوفر فيه هذه النية فإنه لن يستمر في الطلب، ولن يصل إلى الهدف المنشود الذي هو طلب العلم.

- الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعلمه، ويشير فيه إلى عنصر من عناصر المنهاج الذي يتمثل في المدرس ذي الخلق الحسن والطبع اللين، فإذا حصل الطالب على مثل هذا الأستاذ وكان ممن توفرت فيه الشروط السابقة، فإنه لا شك سيبلغ مقصده في طلب العلم، وهذا الشرط تم إغفاله في النظريات الحديثة وهو مهم؛ حيث يتم فيه التعلم بالقدوة ويكتسب فيه المتعلم التطبيق لما يراه من شيخه، وهو أهم الشروط التي تؤدي إلى إنجاح العملية التربوية يقول الشاطبي رحمه الله (تـ790) «من أنفع طرق التعلم الموصلة إلى غاية التحقق به، أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام ... أحداها العمل بما علم حتى يكون قوله مطابقا لفعله. فإن كان مخالفا له فليس بأهل أن يؤخذ عنه، ولا أن يقتدي به في علم»

وبناء على ما سبق يظهر لي أن العلاقة الجامعة بين هذه الأنواع الثلاثة تتجلى في كونها تؤدي إلى حصول التعلم على أحسن وجه وأكمل صورة، وتبين بوضوح أن العملية التعليمية التعلمية عملية معقدة تتداخل فيها مجموعة من المشاكل النفسية، والاجتماعية، وكذا البيداغوجيا؛ ومن أجل ذلك تحتاج إلى تقديم حلول بصفة رسمية ودائمة تتماشى وتطورات العصر.

ثانيا: غاية شروط التعلم:

أشار صاحب النص إلى مقاصد الشروط التي ذكرها وفصّلنا فيها القول آنفا؛ وذلك في قوله «فإذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح متعلم» فالغاية إذن هي تحقيق النجاح والسعادة للمتعلم بحصوله على العلم.

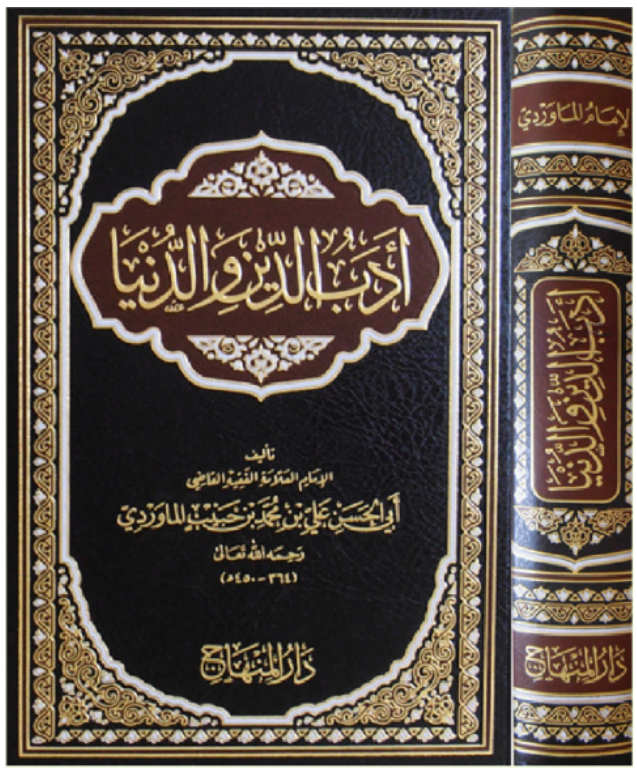

وهذا يتفق مع بداية النص الذي أشار فيه المؤلف إلى مبتغى الطالب من هذه الشروط حيث قال: «أما الشروط التي يتوفر بها علم الطالب، وينتهي معها كمال الراغب»، إلا أن ذلك كله لا يتحقق إلا بتوفيق الله ومعونته، فالموفق من وفقه االله، والمعان من أعانه.

وهذا للأسف الشديد ما يغيب في منظومتنا التربوية؛ إذ صرنا نتبع البيداغوجيات الأرضية شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى فقدنا الصلة بتراثنا فتصدع بنياننا وانخرم نظامنا التربوي.

نستطيع أن نقرر بكل اطمئنان أن علماءنا تحدثوا بتفصيل عن كل ما له علاقة بالعملية التعليمية التعلمية، فقد رأينا من خلال تحليل النص السابق أن الإمام الماوردي -رحمه الله- جمع في نص مختصر بين الشروط السيكولوجية والاجتماعية والبيداغوجية، ولا جرم أن تراثنا غني بمثل هذه النصوص، وحسبنا أن نجمعها وندرسها ونستخرج ما فيها من الفوائد التربوية التي تتناسب وواقعنا المعاصر.

فيظهر لنا أن الفرضيات التي طرحناها مسبقا صحيحة، حيث إن العملية التعليمية التعلمية الناجحة هي التي تكون فيها ذات المتعلم حاضرة، ثم إن التغيرات الطارئة على الذات المتعلمة قد تضعف أو تؤدي إلى إحباط العملية التعليمية التعلمية، وأخيرا فالواقع المعيش له تأثير على التعلم بصفة عامة ،فإن التعلم يتأثر بعوامل عديدة ومختلفة.

والحمد لله رب العالمين

خروق في سفينة المجتمع

65 – تشتيت القيم

د. عبد المجيد بنمسعود

لا أحد ينكر أن قانون الاختلاف هو من بين القوانين الكبرى التي بثها الله عز وجل في عالم الإنسان، ولا يخفى عن العقلاء، الحكمة الكامنة وراء هذا القانون، والمتمثلة في ضمان خاصية التكامل التي تعكس في جوهرها حقيقة أن هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع يهب الحياة خصوبتها واتساعها، ويضفي عليها من سمات الحركية والإبداع ما يؤهلها للتجدد والبقاء. بل إن من أصالة هذا الاختلاف وتجذره في طبيعة الخلق أن جعله الله جل جلاله من آياته التي نصبها للتدبر والتفكر والاعتبار، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾(الروم:22)، وهو اختلاف يختلف عن ذاك الذي جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(هود: 118-119). فالاختلاف شامل لصفات الإنسان الخارجية شموله لما يحمله ويعبر عنه على مستوى الفكر والنظر والفهم والاستنباط.

ومن الواضح في ضوء النصوص السابقة أن التسليم بحقيقة الاختلاف لا يمكن أن يكون، بحال من الأحوال، مسوغا للانصراف عن دعوة الله ﷻ إلى الوحدة والتوحيد، الذي يتم في إطار اختلاف التنوع المذكور آنفا، لأن الاختلاف المذكور في سورة هود، لا بد أن يفهم في سياق حرية الاختيار وما يترتب عنها من مسئولية وجزاء، فالقرآن الكريم زاخر بالدعوة الصريحة إلى الاجتماع والتوحد ورص الصف، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران: 103)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(الأنفال:46). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾(الصف:4).

وهدي الرسول ﷺ حافل بالحث على الاجتماع والتحذير من الفرقة والانقسام، يقول ﷺ: «الجماعة رحمة، والفُرقة عذاب»(رواه أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح من حديث النعمان بن بشير). ويقول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(رواه الشيخان). فلا جماعة ولا تواد، ولا تراحم ولا تعاطف، إلا في ظل اختلاف التنوع لا اختلاف التناقض والتضاد.

ولعل من حقائق العمران والاجتماع البشري التي باتت ماثلة في الأذهان، أن الآصرة التي تشد الناس وتجمع شملهم، وترص بنيانهم هي آصرة القيم التي توحد المشاعر والأفكار، وتركز حركتهم في خط هادف يتجه قدما إلى تحقيق مآربهم المتعلقة بالمعاش والمعاد على حد سواء.

وبناء على ذلك يمكن القول بأن الأمم الأكثر نجاحا في تحقيق التوازن والانسجام، والقوة والالتحام، هي الأمم التي تحظى بالوحدة في أنساق القيم التي يقوم عليها البناء التربوي والثقافي لأفرادها، وتسخر لتحقيق ذلك وتجسيده مختلف مؤسساتها وعلى رأسها المدرسة والإعلام، ويمثل جهد الأمم في هذا السبيل مظهرا جليا من مظاهر الحكمة، بينما يمثل نقيضه غاية العبث، ومظهرا للنقمة التي تفضي إلى التمزق والبوار، والشتات والانهيار. ولن ينزع صفة العبثية عمن يعملون في اتجاه تنازع القيم وشتاتها أية ذريعة مهما ادعي لها من بريق الحكمة والواقعية، من قبيل التوافقية بين الفرقاء المتشاكسين.

ولعل أبرز المجالات التي يتجلى فيها التناقض والشتات القيمي الذي يربك سفينة المجتمع ويدخلها في وضع مأساوي بغيض، مجال التربية والتعليم الذي تمثله مؤسسة المدرسة. يقول مدير تحرير مجلة المدرسة المغربية الدكتور محمد الصغير جنجار في ختام بحث قيم تحت عنوان: «حدود الاختيار التوافقي وانعكاساته على منظومة القيم في المدرسة المغربية»: "لعل من أهم عوامل هذا التطور اللامتوازن وغير المنسجم (...) هو كون المجتمع المغربي المعاصر (دولة ونخبا) لم يحدد بعد مهمة المدرسة، أو لنقل إنه كلفها بأداء مهام متناقضة. فعوض أن يجعل من المدرسة قلعة محصنة ضد التنافر القيمي القائم بشكل طبيعي في المجتمع، قلعة يسود فيها نوع من السلم العقدي والمعياري، صارت تتردد بين جدرانها أصداء النزاعات العقدية والقيمية المشتعلة في المجتمع. ومن ثم أصبحت المدرسة ورشة لصناعة الحيرة والتضارب القيمي". (دفاتر التربية والتكوين عدد 5 شتنبر 2011). وصدق الله القائل: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(يوسف:39).

مجرد رأي

زعموا ...

ذ: عبد القادر لوكيلي

... زعموا –والعهدة على الراوي– أنه كان في غابر الأزمان... قبل ألفي سنة من الآن قائد من بلاد الرومان يسوم أهله جميع أصناف الذل و الهوان... طاغية اسمه «كاليكولا» أراد أن يخلد التاريخ اسمه بمداد من الدماء والجماجم والأشلاء، فكر ثم قدر فقرر أن يسلط على شعبه مجاعة لم تحدث مثلها من قبل، تؤرخ في العالمين اسمه وتمجد في الآفاق ذكره... فمنع الحبوب وجميع المأكولات على شعبه حتى لجأ الناس إلى أوراق الشجر وحشائش الأرض وكل ما وقعت أيديهم عليه من الزواحف والقطط والكلاب والحمير (أعزكم الله)... دخل قبة البرلمان يوما راكبا حصانه المطهم بأحجار الياقوت والزمرد والمرجان حتى يعلن رسميا عن القرار الحكيم ويأخذ موافقة أعضائه بالإجماع، اعترض أحد النواب على دخوله قبة البرلمان الموقر على حصانه، ركله «كاليكولا» برجله جانبا، وقال له موبخا... «أيها الحقير إن هذا الحصان عندي أفضل وأنفع منك فهو يحملني و يخدمني»... وعلى إثر ذلك عين الحصانَ رئيسا للبرلمان... واحتفالا بالمناسبة أمر له بحنطة وشعير في إناء من ذهب، وحتى لا يشعره بالوحدة و الغربة، طلب من جميع النواب أكل البرسيم والحنطة مع الحصان المحترم... انكب الجميع على أكل الحنطة و البرسيم مهللين ومستبشرين بالقرار الحكيم للزعيم المفدى ... إلا نائبا واحدا اعترض على القرار ورفض الانصياع للأوامر... فاقتيد على الفور للسجن الانفرادي و قيل أنه مات تحت التعذيب والعهدة على الراوي، وبعدها لفقت له قائمة من التهم –زعموا أنها باطلة– ومن بينها فراره من السجن بمساعدة عناصر خارجية تبين فيما بعد أن أحدهم قتل منذ أزيد من أربعين عاما خلت (أي قبل أن يولد كاليكولا) أما الآخر فمعتقل في سجون بلد مجاور منذ أن كان «كاليكولا» في الصف الرابع ابتدائي... والله أعلم والعهدة على الراوي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ظاهرة اللجوء أزمة العالم المتحضر وسماحة الدين الكامل (1)

د. كمال الدين رحموني

حين يسود العدل بين المجتمعات، وتُحترَم المواثيق والمعاهدات، يعيش الناس في أمن واستقرار، ولكن حين يختل ميزان العدل، ويحل محلّه منطق القوة والغلَبة، يعم الصراع بين الأفراد والمجتمعات، وساعتها تطفو على سطح المجتمع الإنساني ظواهر تختزل معاناة الإنسانية، في عالم هو أشبه بالغابة التي يحكمها منطق الغلبة للأقوى. إن الصراع القائم اليوم بين أنظمة مستبدة، وبين شعوبها المطالِبة بالحرية والحقِّ في الاختيار قد أفرز ظواهر إنسانية خطيرة، حيث لم يعد الإنسان يأمن على نفسه وأهله، ولم يعد له خيار سوى أن يختار بين الحياة والموت، وإن الذين اختاروا الحياة لم يكن لهم من خيار سوى أن يهاجروا بأنفسهم وأبنائهم خوفا من آلة القتل والإبادة التي لا تميز بين البشر والشجر والحجر، ولهذا ظهرت اليوم -أكثر من أي وقت مضى- مشكلةٌ إنسانية حادة، تختصرها أعداد اللاجئين التي هالها فظاعةُ القتل والتدمير فلم تعد تفكر في أسلوب للنجاة من الهلاك إلا الفرار من أرضها وهجرة بلادها، واللجوء إلى بلاد أخرى آمنة، ولو أدى الأمر إلى ركوب الأمواج والمغامرة بالنفس وبالأبناء للنجاة. مشكلة الهجرة أو اللجوء بالمصطلح المعاصر، شهادةُ إدانة للمجتمع الدولي الحقوقي والقانوني، وحجةٌ على المجتمع الإنساني أمام الظاهرة التي يترجمها هذا السيل الجرار من اللاجئين، التي يمثل المسلمون أعلى نسبها ، وما وجود اللاجئين السوريين بين أظهرنا، ومشتتين في بقاع العالم، إلا عينةٌ من عيِّنات الجحود الإنساني الذي فقد الآدمية والإحساس النبيل بقيمة التعايش الإنساني التي تنبذ التمييز العرقي أو الجنسي أو الديني.

أين نضع ظاهرة اللجوء في الشريعة السمحة، التي أحاطت بكل المشكلات الإنسانية؟

ولو تخلص هذا المجتمع الإنساني العلماني المتحضر من حساسية العداء والتوجس، وأتاح لنفسه فرصة جديدة في التعامل مع الآخر المخالف لمرجعياته غير الدينية وثقافته المادية، لوجد إجابات كافية ومراهم شافية، لمعضلات البشرية التي تئن بسبب تعدد معايير المجتمع الغربي في التعامل مع قضايا الإنسان المعاصر، ومنها قضية اللاجئين. وإلا كيف نفسر هذه الحمم التي تطلق على شعب بريء،هذه الدولة المستكبرة التي تخضع وسائل الدمار لحقل التجارب، على شعب أعزل في سوريا؟ والعالم «المتحضر» ينظر إلى هذا الإجرام الدولي الذي يسكت عليه من جنّدوا أنفسهم لحماية حق الإنسان من الانتهاك؟ ثم يتحدث هذا العالم عن مشكلة اللاجئين؟ من الذي تسبّب في هذه المشكلة؟ أليس هذا الإنسان المهووس بجنون العظمة؟ أليس منطق القوة ولا شيء غيره؟ أليس منطق المصالح الذي يعتبر هاجس الهواجس للتحكم في الجغرافيا والثروة، والتمكين للكيان المصطنع المغروس في جسد الأمة؟

(يتبع...)

بريطانيا: انتهاك خصوصيات الجالية المسلمة وراء فشل برنامج لمكافحة التطرف

أظهر تقرير حديث أن برنامج مكافحة التطرف والإرهاب الذي راهنت عليه بريطانيا، حتى تقدم الجالية المسلمة معلومات لمساعدة السلطات في رصد التهديدات الإرهابية المحتملة، قد عرف فشلا ذريعا وفق ما نشرت يوم الاثنين (28 ديسمبر 2015) قناة "روسيا اليوم".

وتبين من هذا التقرير أن نسبة المعلومات التي تحصلت عليها السلطات البريطانية من أفراد الجالية المسلمة والقادة الدينيين والمسؤولين عن الجمعيات لم تتجاوز نسبة 8 في المئة في إطار برنامج محاربة التطرف والإرهاب، أي أن عدد المعلومات لم يتجاوز 300 خلال فترة تقدر بستة أشهر وفق ما أوضح موقع "التايمز".

بينما جاءت غالبية المعلومات المسجلة، حوالي 90 في المئة، من المواطنين بشكل عام أو من المدارس وأقسام الشرطة.

وكان الأحرى بهذا البرنامج الوقائي أن يكون صلة وصل بين السلطات البريطانية والجالية المسلمة، غير أن المتخصصين لاحظوا "انخفاضا كبيرا في ثقة المسلمين بهذا البرنامج، بل وأنهم يرون فيه برنامجا عنصريا بامتياز".

وكانت هذه المبادرة قد أثارت انتقادات عديدة من قادة الجاليات المسلمة والجمعيات المدافعة عن حقوق المسلمين.

ودفعت قلة الثقة تجاه هذا البرنامج بالعديد من المنظمات الإسلامية إلى مقاطعة هذا البرنامج كلية لما فيه من تنصت على خصوصيات الشباب المسلم البريطاني.

مؤتمر خليجي يناقش مراحل النمو المتسارعة للاقتصاد الإسلامي

استضافت إمارة دبي أعمال المؤتمر الثاني لدول مجلس التعاون الخليجي للأسواق المالية والخزانة، الذي نظمته جمعية الإمارات للمتداولين في الأسواق المالية في 21 من شهر يناير المقبل.

والمؤتمر الذي استمر يومين، شارك فيه نحو 300 من مسؤولين وخبراء ماليين وبنكيين في المنطقة ومن مختلف دول العالم.

وسعى إلى عرض القضايا التي تؤثر على الأداء الحالي والمستقبلي للأسواق المالية في دول مجلس التعاون الست الأعضاء لاسيما في ضوء التوازن الجديد بين العرض والطلب في السوق النفطية العالمية، وانخفاض مستوى أسعار النفط إلى مستويات متدنية تقارب نحو 35 دولارا للبرميل مقارنة بنحو110 دولارات للبرميل في عام 2013. وتدارس المؤتمر قضايا عديدة من قبيل: أهمية الدور الذي تلعبه الخزانة في مساعدة الشركات على اقتناص فرص النمو الاقتصادي في مرحلة ما بعد الانكماش الاقتصادي وصولا إلى مراحل النمو المتسارعة التي شهدها الاقتصاد الإسلامي، والدور الحيوي للخزانة في استكشاف الفرص المستقبلية.

بنك قطر الدولي الإسلامي يتقدم بطلب لتأسيس بنك في المغرب

أعلن بنك قطر الدولي الإسلامي أنه وقع اتفاقية شراكة مع بنك القرض العقاري والسياحي المغربي، بهدف التقدم بطلب إلى بنك المغرب لتأسيس بنك في المملكة المغربية، وذلك في إطار استراتيجية بنك قطر الدولي الإسلامي التي تركز على الاستفادة من الفرص الخارجية بما يعزز مركزه المالي وتنويع محفظته الاستثمارية وبما ينعكس إيجابا على مساهمي البنك.

وأكد بنك قطر الدولي الإسلامي في بيان له الخميس ٢٤ دجنبر ٢٠١٥، نشرته وكالة الأنباء القطرية ، أن خطوته التوسعية تأتي وفق دراسة جدوى مفصلة أخذت بعين الاعتبار جميع العوامل، سواء للعائد المتوقع لهذا الاستثمار، أو عوامل السوق الأخرى، مشيرا إلى أن المملكة المغربية تتمتع باقتصاد قوي متنوع يحتاج بشدة إلى خدمات مصرفية تسهم في نموه وازدهاره.

وأشار الدولي الإسلامي إلى أنه سيعمل بكل جهد على المساهمة في نمو الاقتصاد المغربي وتحقيق نمو حقيقي والمساهمة في تمويل مشاريع مختلفة ذات جدوى تعود بالخير على الاقتصاد والمجتمع المغربي، معربا عن أمله أن ينال الموافقة على تأسيس البنك الجديد وإطلاق العمل به خلال فترة قريبة وفق برنامج تشغيلي يراعي جميع المتطلبات الخاصة بالسوق المغربية.

يذكر أن الدولي الإسلامي، هو بنك إسلامي تابع للقطاع الخاص في دولة قطر، ويقدم حلول ا مصرفية إسلامية متكاملة للأفراد والشركات، وقد تأسس سنة ١٩٩١ ولديه حاليا شبكة واسعة من الفروع داخل دولة قطر، كما أن له استثمارات وشراكات عديدة في داخل قطر وفي العالم.

ارتفاع مقلق لظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا

أعلنت لجنة مكافحة ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا صباح يوم الاثنين 28 ديسمبر 2015 أن سنة 2015 شهدت ارتفاعا مقلقا في الأعمال المعادية للإسلام بسبب الهجمات الإرهابية التي ضربت باريس في شهري يناير ثم نوفمبر المنصرمين وفق ما نشرت إذاعة أوروبا 1 الفرنسية.

وأوضحت لجنة مكافحة ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا أن "الأعمال المعادية للإسلام قد بلغت أعلى مستوياتها هذه السنة".

وقال جواد بشارة، المسؤول الجهوي للجنة في منطقة با دو كاليه: إن "معطيات هذه السنة مأساوية، ففي الربع الأول لعام 2015، شهدنا ارتفاعا بنسبة 23 في المئة مقارنة بالسنة الماضية في الأعمال المعادية للإسلام، ونحن قلقون جدا لذلك".

وعزت اللجنة هذا الارتفاع بشكل مباشر إلى الأحداث الإرهابية التي عاشتها باريس هذه السنة، فبعد الهجوم على الجريدة الساخرة شارلي إيبدو، سجل شهر يناير المنصرم أكثر نسبة من الاعتداءات.

ومنذ هجمات نوفمبر المنصرم، زادت حدة التوتر بشكل لافت وسجلت اللجنة أزيد من 222 عملا معاديا للإسلام.

ولفت بشارة إلى أن "عدد الأمهات المحجبات اللاتي يمنعن من مرافقة أطفالهن خلال الفسحات المدرسية في ارتفاع مستمر، 119 حالة لها علاقة مباشرة بالتمييز، و103 حالات مرتبطة بحالة الطوارئ المفروضة والمداهمات التعسفية".

وإلى جانب المساجد التي تتعرض للتخريب، ارتفعت أيضا الاعتداءات الجسدية، وخاصة على النساء المحجبات.

وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة أعربت عن قلقها من هذا الارتفاع للحكومة الفرنسية مطالبة إياها بردود قوية وذكية لمحاولة التقليل من الأعمال المعادية للإسلام في البلاد.

عزيمان: تأهيل المدرسة يتطلب القطع مع الاصطفافات الإيديولوجية والسياسية

قال عمر عزيمان رئيس المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي؛ إن الإسهام في إعادة تأهيل المدرسة لن يتأتى دون القطع مع الاصطفافات الإيديولوجية والسياسية، ومع الدوغمائية والتعصب والأحكام الجاهزة.

جاء ذلك خلال افتتاح عزيمان للدورة الثامنة للمجلس الاثنين 21 دجنبر 2015 بمقر أكاديمية المملكة؛ حيث شدد على أن المجلس استطاع أن ينجز المهمة المرحلية الصعبة والدقيقة التي كانت ملقاة على عاتقه. واعتبر عزيمان أن الأساس هو أن الملك ثمن العمل الذي قام به المجلس، وأن الرسالة قد وصلت إلى الحكومة التي قال إنها تملكت الرؤية الاستراتيجية حيث انخرطت القطاعات المعنية في بلورة البرامج الأولى للتطبيق.

وحسب المعطيات المقدمة فإن من بين القضايا المطروحة على طاولة المجلس الأعلى؛ موضوع التعليم الديني والذي دعت لجنة مشتركة بين المجلس وعدد من الوزارات إلى دراسته بهدف بلورة مشروع نوعي لإصلاحه في انسجام مع مبادئ وتوجهات الرؤية الاستراتيجية. يدخل ذلك ضمن قرارات أربعة اتخذتها اللجنة التوجيهية المحدثة بين المجلس الأعلى وبين القطاعات الوزارية المكلفة بالتربية والتكوين والبحث العلمي، والتي من بين قراراتها الإعداد المشترك للمنظومة الوطنية المندمجة للإعلام، والتحضير الجماعي لمشروع القانون الإطار الذي أوصت به الرؤية الاستراتيجية.

لآلئ وأصداف

يلتقطها د. الحسن الأمراني

ساعة أخرى مع مولود معمري

ما يزال بعضهم يسعى إلى السطو على التاريخ، بمحاولة تجريد الحركات التحريرية في العالم العربي والإسلامي، من وجهها الإسلامي، رغم أن معظم تلك الحركات كانت ذات منطلقات إسلامية، بعيدا عن التصنيفات الإيديولوجية التي لم يكن لها، في الفترة الاستعمارية، من الهيمنة ما لها اليوم. وفي المغرب العربي الذي حماه الله تعالى من التمزق الديني أو المذهبي أو الطائفي، ومنّ عليه بوحدة الدين والمذهبعموما، كان الوجه الإسلامي فيه من الوضوح بحيث لا يمكن للمؤرخ المنصف، ولا للروائي المنصف، أن ينكر ذلك. ويكفي أن ننظر إلى الألفاظ المتداولة في تلك الفترة، فترة التحرير والمقاومة، كلفظ الجهاد الذي كان يطلق على الفعل التحريري، وألفاظ النصارى والروم والكفار، مما كان يطلق على العدو المستعمر. وما زال تراثنا الشعبي حتى اليوم يستند إلى تلك الألفاظ في التعبير. والأغنية الشعبية التي غناها حميد الزاهر، والتقطتها الذائقة الشعبية، تقول:

«كان في الأول حبّ زوين
يجمع ما بين القلبين
وفي الآخر رجع نصراني»

ولم يطعن في هذه الوحدة وجود طائفة يهودية، ومع ذلك ظلت هذه الطائفة القليلة العدد تتمتع بكل حقوقها، وزيادة، حيث استعْمل منها الوزراء والقُوّاد وكبار المسؤولين، عبرَ تاريخ المغرب الطويل. ومعلوم أنه قد استُوْزر يهوديّان على العهد المريني، ولم يثر الشعبَ عليهما إلا عندما اشتطّا في استعمال السلطة، وظهر منهما ظلم الرعية عيانا.

لم يكن غريبا إذن أن يظهر في رواية مولود معمري: (الأفيون والعصا)، ذلك النفس الإسلامي المشار إليه في الحلقة الماضية، ولم يكن ذلك انعكاسا لموقف إيديولوجي للكاتب، وهو المعروف بعلمانيته، ولكنه كان تعبيرا عن الاتجاه الواقعي الذي يطبع الرواية. فلم يكن من الممكن أن تتحقق تلك الواقعية بعمق وصدق لو غيّب ذلك الجانب.

هنالك أمور جوهرية تقوم دلالة على إيمانية النص، أو على المسحة الإسلامية، وفيما يلي بعض منها:

1 ـ تحديد طبيعة المعركة: إنّها معركة بين الإيمان الكفر، ويتبيّن ذلك منذ المشاهد الأولى للرواية.فعندما رحل الطبيب، بشير، من مضايقات العاصمة، إلى القرية الجبلية، تالا، الواقعة في منطقة القبائل، قريبا من تيزي وزو، قال يسأل المرأة العجوز: وبلعيد؟ أين هو؟ أجابته: بلعيد باع راسه للكفار، وبْناوْ لو دار قدّامهمْ، باع خاوتوللفرنسيس».

2 ـ الموقف من الخيانة: هناك تصوير للخونة والجواسيس، وهو تصوير يدينهم من جهة، ويبين امتداد المعركة بين الحق والباطل منذ فجر الإسلام من جهة أخرى. فالخائن المقرّب من الضابط الفرنسي (ويقوم بدوره الممثل الراحل حسن حسني، الذي اشتهر بلقب: حسن طيرو)، يشير على المستعمر بقطع أشجار الزيتون، التي يختبئ فيها المجاهدون. ويعاقب الأهالي بأن يقوموا هم بأنفسهم بقطع زيتونهم، مما يظهر خسّة الخائن وحقده على أهل القرية. ثم تلغم الأشجار، ويبدأ الدمار، أمام عويل النساء والعجزة. وهنا يقول الخائن: «غرستم هذا الزيتون منذ أربعة عشر قرنا،ورعيتموه، ويوم واحد يكفي الكفّار لاقتلاعه. ماذا تنتظرون؟ نادوا أجدادكم لينقذوكم...نادوا أولياءكم... احتقرتموني لأنّني لا أملك زيتونا.. الآن أنتم ستموتون جوعا... ستذوقون الشرّ...». إنّ تحديد تاريخ (أربعة عشر قرنا) واضح الدلالة على أنّ الأمر يتعلق بتاريخ دخول الإسلام بالتحديد.

مسجد زاهر بمدينة ألورستار. ماليزيا . بني عام 1912م، وهو أحد العلامات المعمارية المميزة ويصنف ضمن أجمل مساجد العالم. تم تصميم قبابه الخمس لتعبر عن أركان الإسلام الخمسة، وتبلغ مساحته 11،558 متر مربع.

إلى أن نلتقي

في ظلال وصية من وصايا الحبيب ﷺ

للحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم العديد من الوصايا، وُجِّه جانب منها للأفراد، وجانب ثان للجماعات والمجموعات، وجانب ثالث للأمة بأكملها، وهي في كل جوانبها خالدة باقية، تعالج كل ما يمكن أن ينحرف بالفرد أو بالجماعة أو بالأمة عن جادة الصواب، وهي صالحة لهؤلاء جميعا في كل مكان وزمان لأن صاحبها ﷺ لا ينطق عن الهوى، فكل ما شرعه هو وحي يوحى.

ومن أشهر وصاياه ﷺ وصيته للأمة في حجة الوداع، تلك الحجة التي أرخت لخطبة ارتبط اسمها بها، خطبة تضمن مجموعة من الوصايا والمبادئ تعد دُرراً خالدة للإنسانية جمعاء.

لقد وثقت هذه الوصيةَ رواياتٌ صحيحة بالسند الصحيح، منها حديثُ جَرِيرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»، فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». متفق عليه.

وأول ما يَلْفِت الانتباه هو طلب النبي ﷺ من جرير رضي الله عنه أن يدعو الناس إلى الإنصات والانتباه، مما يعني أهمية الوصية في حياة الأمة بأسرها، خاصة وأن الخطبة تخللها تأكيد الإبلاغ والتنبيه إليه: «ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد».

ولقد قيل في معنى الحديث الوصية عدة أقوال منها ما يفهم من ظاهره، ومنها أن «المراد كفر النعمة وحق الإسلام»، ومنها «ستر الحق» -لأن الكفر لغة الستر- .. وبذلك فإن التنكّر لما جاءت به رسالة الإسلام من خدمة للإنسان فرداً ومجتمعا هو ستر لتلك المبادئ الإسلامية الخالدة.

لقد جاء الإسلام رحمةً للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء: 107) وإتماماً لمكارم الأخلاق، «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارم الْأَخْلَاقِ»، ونشراً لمبادئ المحبة والإخاء بين بني البَشر جميعا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(سبأ: 28)، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا، وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا».

إن منطوق الوصية يشير إلى تلك النّعم الكبيرة التي أنعمها الله تعالى على عباده، وفي مقدمتها نعمتا الأمن من الخوف والطعام الذي يبعد الجوع، وهما نعمتان تستحقان عبادةَ الله تعالى حق العبادة وشكرَه كامل الشكر: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، إذ بفقدان هاتين النعمتين أو إحداهما فقط، يَذهَب طِيبُ الحياة ويُفقَدُ معناها. مع العلم أن النعمتين معاً تنطلقان من أشياء بسيطة؛ فنعمة الأمن تبدأ بالسلام وتؤدي في النهاية إلى الجنة «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»، والتّحابّ بين أفراد المجتمع يؤدي إلى الأمن المطلق. ونعمة الرزق والطعام تبدأ باستغفار الغفور الرحيم: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾(نوح: 10-12).

فهل أخذ أبناء أمتنا في عصرنا هذا بمضمون هذه الوصية الغالية وأبعادها؟ هذا العصر الذي نرى فيه واضحا كيف أن دماء أبناء هذه الأمة تسيل هنا وهناك، وجلّها دماء أبرياء، دماء تسيل باسم الدفاع عن الدين تارة، وتارة باسم الحقد على الدين.

وإذا توسعنا في الفهم وحملنا النهي على كفر نعمة الإسلام وجحودها بصورة عامة، ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، فإن الهَمّ يكون أكبر، ذلك أن الجحود قد يكون بالغيبة والنميمة، وقد يكون بالسبّ والشتم والقذف، وقد يكون بالسرقة والاحتيال والنصب، وقد يكون بأمور أخرى مما نشاهده على وسائل التواصل الاجتماعي ... كل ذلك يبعدنا عن مضمون وصية الرسول ﷺ، ويوقعنا في ما حذرنا منه.

ما أحوجنا والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يستحضرون ذكرى ميلاد الحبيب ﷺ أن يستحضروا معها خُلُق صاحب الذكرى، فادّعاء حُب الله تعالى وحبّ رسوله ﷺ لا يكون بالأقوال والمظاهر الشكلية التي نراها في هذه الذكرى، وإنما بالاتباع العملي لسنته وإحيائها في حياتنا اليومية ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(آل عمران: 31).

د. عبد الرحيم الرحموني